
اللواء الإسلامي
إشراف: رأفت ماهر
المكتبة الإسلامية
٨ صفحات

علماء العصر الذهبي للإسلام

الإمام ابن كثير

تفسيره مرجعاً أوليًّا في الجامعات الإسلامية

أنجب الإسلام في العصور الذهبية الوسطى صفوة العلماء المسلمين والعرب.. الذين لهم الفضل الكبير في التقدم العلمى وأثره على الحضارة الإنسانية حتى وقتنا الحالى.. حيث تنعم شعوب الأرض بهذا التقدم في كافة المجالات حيث لم يدخرو جهدا في سبيل الاكتشافات العلمية فبدونهم ماكان لنا هذا العلم الواسع الذي نحيا به، ونستفيد بكل ماصنعوه..حيث افنوا حياتهم من أجل أن يصل إلينا هذا العلم ومن أبرز هؤلاء العلماء. الإمام الحافظ ابن كثير.



ملحمة علمية يرويها : رأفت ماهر

بلغ ابن كثير مبلغا عظيما من العلم وألف من المأثورات ما جعله شخصية خالدة الإنجازات والآثار، ومن بين أشهر هذه المؤلفات :(تفسير القرآن العظيم لابن كثير).. (البداية والنهاية)



توفي إسماعيل بن عمر بن كثير سنة 774 هـ في دمشق وكان قد فقد بصره في آخر أيامه، وأقيمت له جنازة مشهودة وكبيرة وأُمِرَ به ليدفن بجانب شيخه ابن تيمية في مقبرة الصوفية



نسب ابن كثير ونشأته

هو الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القيسي، وهو قُرشي النسب وبَصرويُّ الأصل وشافعيُّ المذهب، ولد في قرية (مَجْدِل) في مدينة بُصرى بالشام عام 700 هـ وهي نفس موطن والدته مريم بنت فرج بن علي. نشأ ابن كثير في بيت علم حيث كان أبوه عمر بن كثير من قبله خطيبًا في مجدل وفقيهًا عالمًا اشتغل بالعلم عند أخواله في بصرى وتوفي سنة 703 هـ، وعاش إسماعيل بن عمر يتيمًا وانتقل إلى دمشق عام 707 هـ مع شقيقه عبد الوهاب، ومن هناك بدأ ابن كثير يلتقي بشيوخ كبار يسمع ويتلقى منهم، ومن هنا ابتدأت مسيرته العلمية .

رحلته في طلب العلم

بدأ ابن كثير الاشتغال بالعلم على يد أخيه عبد الوهاب، وكانت دراسته متجهة نحو علوم الدين واللغة العربية حيث كانت هذه العلوم رائجة في عصره. وبدأ بحفظ القرآن الكريم وختمه وهو ابن 11 سنة، وقد سمع العديد من المأثورات مثل سماعه صحيح مسلم على العسقلاني وسماعه أيضًا الموطأ وتهذيب الكمال ومختصر ابن حاجِب في الأصول وغيرها من المأثورات الشهيرة. وقد برع في الحديث والتفسير والتاريخ والفقه والأصول والنحو ودرس الحساب أيضًا، وكان من نعم الله تعالى عليه أنه امتاز بفهمٍ ثاقبٍ وحافظةٍ قويةٍ واطلاعٍ واسعٍ وعلمٍ جمٍّ شهد له به مشايخه وتلاميذه.

قدراته العقلية

تميز ابن كثير بقدرته الكبيرة على الحفظ، لامتلاكه ذاكرة قوية، مكنته من حفظ الكثير من العلوم بسهولة وسرعة، بلا نسيان .. كان لديه قدرة كبيرة على الفهم الصحيح، والاستيعاب الكبير، والإدراك والاستنتاج، والذكاء ..تميز بسامحة النفس، وخفة الروح مما حبب فيه شيوخه، وحبب فيه تلاميذه وطلابه بعد ذلك .

كان ابن كثير ملتزما بالحق، مخالفا للبدع، متحيزا لكل صغيرة وكبيرة في السنة وفي كتاب الله تعالى .

كان ابن كثير يمتلك من الفضائل والقيم والمبادئ ما يجعله حياديا وموضوعيا، غير متحيز إلا للحق، ولا متعصب تعصبا أعمى .

تميز خلق ابن كثير بالحلم والصبر وسعة الصدر، والأدب الكبير لشيوخه وتقديرهم، والعطف على تلاميذه ومصادقتهم .. مكنته رجاحة عقله وذكائه من الإمساك بزمام الفتوى، وتوضيح الحرام والحلال، والمكروه والمستحب عند الله تعالى .. كان مؤمن بأن على كل مسلم تغيير المنكر بالمعروف، وبالنصيحة الحسنة، وأن يقول الحق ولو على رقبته ولا يخاف في الحق لومة لائم، فكان يقيم العدل بين المتخاصمين، وينصف المظلوم، وينصر الحق، ويخالف أهوائه وميل نفسه .

منهج ابن كثير

أضحى تفسير ابن كثير ذا مكانةٍ مرموقةٍ وعاليةٍ لدى المسلمين في ميدان تفسير القرآن الكريم، فصارَ مرجعاً أوليًّا في مختلف الجامعات الإسلامية في شتى الأقطار الإسلامية. وهذا لما امتاز به تفسير ابن كثير من إيجاز وإيضاح للمَعاني القرآنية على أحسن وجه، حيث يجد فيه الدارس بغيته ويجد فيه التفسير المثالي ذا الأسلوب المتميز والمَيَسَّر. وقد ظهرت أهمية هذا التفسير أكثر فأكثر بعد بدء العلماء بتحقيقهِ وطباعتهِ ونشرهِ، وهناك عدد كبير من الشخصيات التي أخذت على عاتقها هذه المهمة، فمنهم الأساتذة أمثال (محمد إبراهيم البناء) و(محمد أحمد عاشور) و(عبد العزيز غنيم)، ومنهم الشيوخ مثل (محمد علي الصابوني) و(محمد نسيب الرفاعي) و(محمد كريم راجح) وغيرهم.

التفسير باللغة العربية

جعل ابن كثير اللغة العربية منهجاً لتفسير القرآن الكريم بعد التفسير بالمأثور نظرًا لكون القرآن نزل بلسان عربي مبين، وقد بين في البداية أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم وقد أبرز كذلك مظاهر هذه الأهمية. كما اتبع في هذا الجانب كذلك منهجًا خاصًا راعى فيه مجموعة من الشروط التي تعكس الاهتمام الشديد لابن كثير باللغة العربية. ففي البداية سنتحدث عن أهمية اللغة العربية في التفسير وسنبرز مظاهر هذه الأهمية حسب ما جاء في كتاب (منهج ابن كثير في التفسير)، وقد أبرز ابن كثير مظاهر أهمية اللغة العربية في رجوع الصحابة رضي الله عنهم في التفسير إلى لغة العرب شعراً ونثراً، وكذا كون غالب العلوم التي يحتاج إليها المفسر ترجع ...

... في 3 جوانب رئيسية وهي رجوعه إلى اللغة العربية واحتكامهُ إليها، ثم تفسير المفردات القرآنية والمعاني الإجمالية للآيات على مقتضى اللغة العربية، ثم الاهتمام بشتى جوانب اللغة العربية الأخرى من نحوٍ واشتقاقٍ وتصريفٍ وبلاغةٍ ونحو كذلك.

شهادات العلماء في حق الإمام

«إمام ذوي التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع وصنف وأطرب الأسماع بالفتوى وشنف وحدَّث وأفاد وطارت فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير»..ابن حبيب الدمشقي..

كان الإمام الحافظ ابن كثير في عصره من أكثر العلماء ورعاً وإتقاناً للتفسير والحديث والفتوى وغيرها من العلوم، وقد شهد له بذلك العديد من الشخصيات ذات الوزن الثقيل في نفس الميدان. فها هو ابن حبيب الدمشقي يمدحه ويقول:«إمام ذوي التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع وصنف، وأطرب الأسماع بالفتوى وشنف. وحدَّث وأفاد وطارت فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير». وذكر شيخه الذهبي في تذكرة الحفاظ:«وسمعت مع الفقيه المفتي المحدث ذي الفضائل عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الشافعي... له عناية بالرجال والمتون والتفقه، خرج وناظر وصنَّف وفسَّر وتقدَّم ..وقال فيه أبو المحاسن الحسين أحد تلاميذه: «أفْتى ودرس وناظر وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل». وقال فيه شهاب الدين بن حجي: «كان أحفظَ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وكان يستحضر كثيرًا في التفسير والتاريخ، قليل النسيان وكان فقيهًا جيد الفهم، صحيح الذهن يحفظ التنبيه إلى آخر وقت، ويشارك في العربية مشاركة جيدة وينظم الشعر. وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا استفدت منه، وقد لازمتُه ست سنين». وقال فيه العلامة ابن ناصر الدين: «الشيخ العلامة الحافظ عماد الدين، ثقة المحدثين وعمدة المؤرخين وعلم المفسرين».

مؤلفاته الخالدة

بلغ ابن كثير مبلغا عظيما من العلم وألف من المأثورات ما جعله شخصية خالدة الإنجازات والآثار، ومن بين أشهر هذه المؤلفات : (تفسير القرآن العظيم لابن كثير).. (البداية والنهاية)

(التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل). (الكوكب الدراري)

(سيرة أبي بكر الصديق)..(سيرة عمر بن الخطاب).. (الواضح النفيس في مناقب ابن إدريس)

(الأحكام الصغرى في الحديث)

(الأحكام الكبرى). (شرح صحيح البخاري)..(المقدمات)

(الاجتهاد في طلب الجهاد)

(رسالة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)..(اختصار السيرة النبوية).

(أحاديث التوحيد والرد على الشرك)

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث)..(السيرة النبوية لابن كثير).. جامع السنن والمسانيد لابن كثير). (كتاب طبقات الشافعية).

(كتاب مسند الشيخين).

وفاته

توفي إسماعيل بن عمر بن كثير سنة 774 هـ في دمشق وكان قد فقد بصره في آخر أيامه، وأقيمت له جنازة مشهودة وكبيرة وأُمِرَ به ليدفن بجانب شيخه ابن تيمية في مقبرة الصوفية



رؤيــة ورأى

بقلم : أحمد هاشم

العيد .. جائزة الله لعباده

هنيا لنا بالعيد .. هنيئاً لكل من صام رمضان إيمانا واحتسابا وغفر الله له .. هنئيا للمسلمين بعيد الفطر المبارك .. العيد فرحة وعلينا أن نفرح ونبتهج بهذه اليوم بعد صيام شهر رمضان المعظم .. أنه جائزة للصائمين .. وقد وروُي عن أنس قال: قدم النبي المدينة ولأهلها يومان يلعبون فيهما، فقال: (قد أبدلكم الله خيرًا منهما؛ يوم الفطر ويوم الأضحى).

لقد شرع الله سبحانه وتعالى العبادات وجعل أداءها واجبا مفروضا .. ومن حكمته العظيمة أن جعل لعباده جوائز كثيرة يفرحون بها .. منها جوائز فى الدنيا .. وأخرى فى الآخرة يحصل عليها المؤمنين فى جنات النعيم. ومن أجمل هذه الجوائز هى عيد الفطر .. فقد اتممنا بأمر الله وفضله صيام شهر كامل .. عن الطعام والشرب واجتهدنا بالبعد عن كل ما نهى عنه الخالق سبحانه وتعالى ونبينا الكريم صل الله عليه وسلم وكل ما خالف عقيدتنا .. وأدينا صلاتنا المكتوبة والتراويح وقيام الليل .. إجتهدنا فى القيام بالصدقات ومساعدة المحتاج حسب قدرة كل انسان .. وأدينا فريضة زكاة الفطر الواجبة على كل مسلم .. فنسأل الله أن يتقبل منا صالح الأعمال.

إن العيد يوم فرحة وسعادة .. يدخل الى قلوبنا السرور حين نبدأ فى الوضوء والذهاب الى المسجد بملابس جديدة وحسنة والتطيب وإلتبكيرالى هناك ثم التكبير من القلب .. إنه شعور يملأ القلب رهبة وسعادة وألسنتنا تردد الله أكبر كبيرا ..والحمد لله كثيرا .. وسبحان الله بكرة و أصيلة .. لا إله إلا الله .. ونصلى على سيدنا النبى صلوات الله عليه و أفضل تسليما.

مع النبى فى عيد الفطر

(الحلقة الأخيرة)

ننهى رحلتنا مع كتاب مع النبى فى رمضان .. قمنا خلالها بسرد معظم الأحداث المرتبطة بالنبى الكريم صل الله عليه وسلم بداية بنزول الوحى ونزول القرآن الكريم وغيرها من أحداث مرت خلال شهر رمضان المعظم .. ونختمها بكل ما قام به النبى خلال عيد الفطر المبارك .. وأقامة الشعائر وكيفية أداء صلاة العيد وما سنه لنا صلوات الله عليه وسلم قبل الصلاة وبعدها.



عرض: احمد هاشم

مَعَ النَّبِيِّ فِي رَمَضَان
سامح كريم
الطبعة الأولى
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

عيد الفطر

ها هو النبي .. يخرج فى العيد السابق لحجة الوداع .. وهو عيد الفطر المبارك .. كعادته كل عام والمسلمون حوله مسرورون مغتبطون .. بعد جهاد مرير ضد نوازع النفس لترسيخ قواعد الإيمان .. وجهاد أقسى وأمر ضد أعداء الإسلام الذين كانوا يناصبون الإسلام العداء ولا يريدون أن تقوم له قائمة .. ها هو يخرج يوم العيد في طريقه إلى المسجد بعد أيام حلوة هنية لها طعم الشهد وأخرى مريرة لها طعم العلقم .. يخرج في كوكبة من المؤمنين لصلاة العيد في أبهى مظهر .. وأجمل ثياب حيث يقول عن ذلك سبطه الحسن بن على رضى الله عنهما: (أمرنا النبي «صل الله عليه وسلم» في العيد أن نلبس أجود ما نجد وأن نتطيب بأجود ما نجده وقال ابن القيم رضى الله عنه: كان النبي يلبس للعيد أجمل ثيابه .. وكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة) .. وكان قبل خروجه إلى الصلاة يقدم الأكل أو كما قال أنس بن مالك رضى الله عنه: (كان النبي «صل الله عليه وسلم» لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات... يأكلهن وتراء أى ثلاثا أو خمسا أو سبعة) .. وحكمة التعجيل في الأكل قبل الصلاة فى عيد الفطر من النبي .. حتى يسن الإفطار فلا يواصل الناس الصوم بعد رمضان .. وقد حرص النبي الكريم على الإفطار في اليوم الأول من أيام العيد حتى يشرع للناس من بعده الاحتفال بهذا اليوم بعد مجاهدة للنفس دامت شهراً .. وكان عليه الصلاة والسلام يحرص على زكاة الفطر قبل صلاة العيد بوقت طال أو قصر المهم أن يكون قبل هذه الصلاة حتى لا تتحول الزكاة وهى ركن من أركان الإسلام إلى مجرد صدقة.

زكاة الفطر

وكما قال ابن عباس رضى الله عنه: فرض رسول الله «صل الله عليه وسلم» زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث .. وطعمة للمساكين .. فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة .. ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات .. وكان عليه الصلاة والسلام يجيز صلاة عيد الفطر في المسجد إذا كان هناك عذر كمطر .. ولكنه كان يفضل تأديتها خارج المسجد كما أشار أبو هريرة إلى ذلك قائلا: إنهم أصابهم مطر في يوم العيد فصلى بهم النبي في المسجد.

وكان عليه الصلاة والسلام يشرع خروج الصبية في العيد وكذلك النساء للصلاة بغير فرق بين البكر والثيب والشابة والعجوز والحائض كما قالت الأنصارية نسيبة رضى الله عنها: أمرنا أن نخرج العوائق أى البنات البكر والحيض في العيدين يشهدن الخير .. إلا أن الحيض يعتزلن المصلى .. وقال ابن عباس رضى الله عنه كان النبي يخرج نساءه وبناته في العيدين .. وكان إذا ذهب من طريق رجع من طريق آخر أو كما قال أبو هريرة رضى الله عنه: كان النبي إذا خرج إلى العيد يرجع في غير الطريق الذي خرج فيه.

صلاة العيد

وكان تحديد وقت صلاة عيد الفطر بقدر المسافة بين رمحين زوال أو كما قال جندب رضى الله عنه: كان النبى يصلى بنا الفطر والشمس على قيد رمحين أى على قدر رمحين والرمح يقدر بثلاثة أمتار .. وكان إذا دخل المصلى أدى صلاته من غير أذان ولا اقامة أو كما قال ابن القيم رضى الله عنه: «كان النبي «صل الله عليه وسلم»اذا انتهى إلى المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول الصلاة جامعة .. وقد سن لنا النبي ركعتين لصلاة عيد الفطر فيهما يكبر .. في الركعة الأولى سبع تكبيرات .. وفي الركعة الثانية خمس تكبيرات .. ففى رواية أبو داود والدار قطني : (قال النبي التكبير فى الفطر سبع فى الأولى .. وخمس في الآخرة والقراءات بعدهم .. وخطبة العيد بعد الصلاة) .. وهي سنة الاستماع اليها سنة كذلك كما قال ابن عباس رضى الله عنه: (كان النبي يخرج يوم الفطر إلى المصلى وأول شيء يبدأ به الصلاة .. ثم يتصرف مقابل الناس والناس جلوس في صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم. وإن كان يريد أن يقطع بعثا أى يجهز جيشا أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف) .. أو كما قال في هذا الصدد عبد الله بن السائب رضي الله عنه: شهدت مع رسول الله «صل الله عليه وسلم» العيد .. فلما قضى الصلاة قال إنا نخطب .. فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس .. ومن أحب أن يذهب فليذهب) .. وكان صلوات الله وسلامه عليه يفتتح خطبة عيد الفطر بالحمد كما قال ابن القيم: كان صلى الله عليه وسلم يفتتح خطبه كلها بالحمد لله .. ولم يحفظ عنه في حديث واحد أنه كان يفتتح خطبتي العيد بالتكبير.

ويؤكد مسألة بداية خطبة النبى فى العيد بالحمد لله .. وليس بالتكبير شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية رضى الله عنه: لأن النبي «صل الله عليه وسلم» قال: كل امر ذي بال .. لا يبدأ فيه بالحمد الله فهو أجذم أى ناقص.

شعائر فرحة العيد

كذلك كان اللعب المباح .. واللهو البرىء .. والغناء الحسن.. من شعائر العيد وملامحه التي شرعها النبي .. رياضة للبدن وترويحا عن النفس وإسعادا للفؤاد أو كما قال أنس بن مالك رضى الله عنه : قدم النبي المدينة ولهم (أى لأهل المدينة) يومان يلعبون فيهما .. فقال قد أبدلكم الله تعالى خيرا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى .. وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها: إن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله في يوم عيد فاطلعت من فوق عاتقه فطأطأ منكبيه فجعلت أنظر اليهم من فوق عاتقه حتى شبعت ثم انصرفت .. وقالت أيضا السيدة عائشة رضى الله عنها: دخل علينا أبوبكر في يوم عيد .. وعندنا جاريتان يذكران يوم بعاث يوم مشهود من أيام العرب يوم قتل فيه صناديد الأوس .. فقال أبو بكر عباد الله أمزامير الشيطان عند النبي قالها ثلاثا فقال رسول الله : يا أبا بكر دعهما إن لكل قوم عيدا وإن اليوم عيدنا.

وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها ..... وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق أى التروس والحراب .. وإما سألت النبي وإما قال تشتهين تنظرين ؟ .. فقلت: نعم فأقامني وراءه خدى على خده وقالت دونكم يا بنى أرقدة (لقب الحبشة) حتى إذا مللت قال حسبك .. قلت نعم قال فاذهبي وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها: إن رسول الله «صل الله عليه وسلم» .. قال يومئذ ليعلم يهود المدينة أن في ديننا فسحة إنى بعثت بحنيفية سمحة.

وعلى هذا يمكن القول بأن العيد في عصر النبوة لم يكن مجرد أداء صلاة فحسب وإنما كانت له معان اجتماعية وسياسية واقتصادية إلى جانب المعنى المعروف وهو الدين .. كان العيد في عصر النبوة أضخم تجمع عقدته قاعدة الإسلام في المدينة .. ولا يفوقه من بعده إلا اجتماع الحج الأكبر .



نساء من زمن النبوة

صفية بنت حيي



زوجة رسول الله ﷺ من أصل يهودى



تقدمه ـ أروى حسن

ام المؤمنين عاشر زوجات رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يهودية الأصل من بنى النضير الذين هم من ذرية نبى الله هارون أخو نبى الله موسى «عليهم السلام» انها السيدة صفية بنت حيي «رضى الله عنها» التي تم اسرها يوم خيبر بعد أن قتل زوجها، وخيرها رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بين أن تظل على ديانتها اليهودية ويعتقها ويعيدها الى أهلها، أو ان تدخل الإسلام ويتزوجها «صلى الله عليه وسلم» فاختارت الإسلام، وأحست بالفرق العظيم بين الجاهلية اليهودية ونور الإسلام، وتأثّرت بخلق سيد الخلق «صلى الله عليه وسلم».



> خصّص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب «رضى الله عنه» للسيدة صفية والسيدة جويرية بنت الحارث «رضى الله عنهما» ستة آلاف درهم سنويًا،

أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها

السيدة صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي الحبيب بن النضير بن النحام بن ناخوم وبنو النضير قبيلة من ذرية النبي هارون بن عمران بن قاهات بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وكان أبوها زعيم قبيلة بنى النضير، وأمها هي برة بنت سموأل من بني قريظة وهي أخت الصحابي رفاعة بن سموأل، وبنو قريظة من ذرية النبي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، تزوج السيدة صفية قبل إسلامها «سلامه بن مكشوح القرضي»، وقيل «سلام بن مشكم»، فارس قومها ومن كبار شعرائهم، ثم تزوّجها كنانة بن أبي الحقيق، وقُتل زوجها كنانة يوم خيبر، وأُخذت هي مع الأسرى.

زوجها من الرسول

بعد أن تم اسر السيدة صفية «رضى الله عنها» في غزوة خيبر وقيل أن عمرها وقتها كان سبعة عشرة سنة تزوجها النبي «صلى الله عليه وسلم»، وكان ذلك في طريقه متجهًا من خيبر إلى المدينة المنورة، وفي المدينة أسكنها دار حارثة بن نعمان، وكانت نساء الأنصار يزرنها بما فيهنّ عائشة زوجة النّبي، وتبدأ قصة زواجها من رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بأن طلبها النّبي لنفسه وخيّرها بين الإسلام والبقاء على دينها قائلاً لها: «اختاري، فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي (أي تزوّجتك)، وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك»، فقالت: «يا رسول الله، لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني، حيث صرت إلى رحلك وما لي في اليهودية أرب، وما لي فيها والد ولا أخ، وخيرتني الكفر والإسلام، فالله ورسوله أحب إليّ من العتق وأن أرجع إلى قومي». فأعتقها النّبي «صلى الله عليه وسلم» وتزوّجها، وجعل عتقها صداقها، وعندما وجد رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بخدها لطمة قال: «ما هذه؟»، فقالت: «إني رأيت كأن القمر أقبل من يثرب، فسقط في حجري، فقصصت المنام على ابن عمي ابن أبي حقيق فلطمني»، وقال: «تتمنين أن يتزوجك ملك يثرب»، فهذه من لطمته، ما ورد في الصحيح عن أنس قال: «قدم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر، فلما فتح الله عليه الحصن ذُكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب، وقد قتل زوجها وكانت عروسا، فأعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها، حتى إذا كان بالطريق جهّزتها له أم سليم فأهدتها له من الليل، فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروساً فقال: من كان عنده شيء فليأتِ به، فجعل الرجل يجيء بالتمر، وآخر يجيء بالسمن، وثالثٌ بالسويق، فكانت تلك وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية، ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحوِّي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره، فيضع ركبته، فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب» رواه البخاري.

الهدف من الزواج

كان الهدف من زواج السيدة صفية بنت حيي «رضى الله عنها» من رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بحسب المؤرخين المسلمين، إعزازها وإكرامها ورفع مكانتها، إلى جانب تعويضها خيرًا ممن فقدت من أهلها وقومها، ويضاف إلى ذلك إيجاد رابطة المصاهرة بينه وبين اليهود لعله يخفّف عداءهم، ويمهد لقبولهم دعوة الإسلام التي جاء بها، وأدركت السيدة صفية «رضي الله عنها» ذلك الهدف العظيم لرسول الله «صلى الله عليه وسلم»، ووجدت الدلائل والقرائن عليه في بيت النبوة، فأحست بالفرق العظيم بين الجاهلية اليهودية ونور الإسلام، وذاقت حلاوة الإيمان، وتأثّرت بخلق سيد الأنام، حتى نافس حبّه حب أبيها وذويها والناس أجمعين، ولما مرض رسول الله «صلى الله عليه وسلم» تأثّرت «رضي الله عنها» لمرضه، وتمنت أن لو كانت هي مكانه، فقد أورد ابن حجر في الإصابة وابن سعد في الطبقات، عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال: «اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفى فيه، واجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حيي: إني والله يا نبي الله لوددتُ أنّ الذي بك بي، فتغامزت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: والله إنها لصادقة».

غيرت الزوجات

كانت رضي الله عنها امرأة شريفة، عاقلة، ذات حسب أصيل، وجمال ورثته من أسلافها، وكان من شأن هذا الجمال أن يؤجّج مشاعر الغيرة في نفوس نساء النبي «صلى الله عليه وسلم»، وقد عبّرت السيدة زينب بنت جحش عن ذلك بقولها: «ما أرى هذه الجارية إلا ستغلبنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم» وقد حصل تنافس بين السيدة صفية «رضي الله عنها» وبين بقيّة أمهات المؤمنين، ومحاولاتهن المتكرّرة للتفوّق عليها، ولم يَفُتْ ذلك على النبي «صلى الله عليه وسلم»، فكان يسلّيها ويهدئ ما بها، فتقول السيدة صفيّة «رضي الله عنها»: «دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام، فقلت له: بلغني أن عائشة وحفصة تقولان نحن خير من صفية، نحن بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه، فقال: «ألا قلت: وكيف تكونان خيراً مني؟ وزوجي محمد وأبي هارون وعمّي موسى».

> كانت رضي الله عنها امرأة شريفة، عاقلة، ذات حسب أصيل، وجمال ورثته من أسلافها، وكان من شأن هذا الجمال أن يؤجّج مشاعر الغيرة في نفوس نساء النبي «صلى الله عليه وسلم»

ويرد في كتب الأحاديث أنّ صفية بنت حيي روت عشرة أحاديث عن النبي «صلى الله عليه وسلم» روت عنها، الإمام زين العابدين علي بن الحسين، وابن أخيها، وكنانة أحد مواليها، وغيرهم.

بعد وفاة النبي

خصّص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب «رضى الله عنه» للسيدة صفية والسيدة جويرية بنت الحارث «رضى الله عنهما» ستة آلاف درهم سنويًا، كما خصّص لباقي زوجات النّبي «صلى الله عليه وسلم» أثني عشرة ألف درهمًا؛ لأنهما كانتا سبيتان، وفي سنة 38 للهجرة عندما حصور بيت عثمان بن عفان «رضى الله عنه»، نقلت الطعام والماء إلى منزل عثمان، وكان لها وقف دال على حلمها وعقلها، ما ذكرته كُتب السير من أن جارية لها أتت عمر بن الخطاب «رضى الله عنه» فقالت: «إن صفية تحب السبت، وتصل اليهود، فبعث عمر يسألها، فقالت: أما السبت فلم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رحماً فأنا أصلها، ثم قالت للجارية: ماحملكِ على ما صنعت؟ قالت: الشيطان قالت: اذهبي فأنت حرة.

وكانت السيدة صفية «رضي الله عنها» تسعى لنصح وهداية الناس، ووعظهم وتذكيرهم بالله عز وجل، ومن ذلك أن نفراً اجتمعوا في حجرتها، يذكرون الله تعالى ويتلون القرآن، حتى تُليت آية كريمة فيها موضع سجدة، فسجدوا، فنادتهم من وراء حجاب قائلة: «هذا السجود وتلاوة القرآن، فأين البكاء؟».

وفاتها

توفيت السيدة «صفية رضى الله عنها» سنة 50 هـ، ودفنت بالبقيع، وصلى عليها سعيد بن العاص، وأوصت بألف دينار لعائشة بنت أبي بكر، ولقد عايشت «رضي الله عنها» عهد الخلفاء الراشدين، حتى أدركت زمن معاوية «رضي الله عنه».

آل البيت في ارض الكنانة

ذكاء الامام الشافعي وقوة حجته

تحدثنا في العدد السابق في الجزء الاول من حياة الامام الشافعي عن ابيه وامه وصفاته ونسبه للنبي صلى الله عليه وسلم ونشأته الفقيرة ومعاناته في طلب العلم رغم فقره وظروفه الصعبه وكيف تولت امه العناية به بعد موت ابيه صغيرا وكيف نشأ محبا للعلم يدعو الى ودعوته اليه بكل الطرق وانه فريضة على المسلم ..وحبه للترحال في طلب العلم والتعلم في مختلف العلوم والاخذ من كل الشيوخ ..وكذلك جلوسه للفتيا وهو دون العشرين عاما وتفضيله لمصر وجعلها منارة لنشر علمه ومذهبه واعتقاد المصريين الكبير فيه وعلاقته بالسيدة نفيسة رضي الله عنها ..ونكمل اليوم الجزء الثاني من حياته ونتحدث عن شيوخه وتلاميذه والاثار التى تركها والمحنة التى تعرض لها واثر البادية في لغته وشعره وعلمه وكذلك مدفنه وضريحه .



تقدمه: ريحاب محمد



شيوخه :

كان الإمام الشافعي كثير السفر والترحال لطلب العلم وكذلك فقد تلقى العلم على يبد الكثيرين من مختلف الأماكن فتلقى الشافعي الفقه والحديث على شيوخ تباعدت أماكنهم، وقد تختلف أيضا مناهجهم، فقد أخذ عن شيوخ بمكة، وشيوخ بالمدينة، وشيوخ باليمن، وشيوخ بالعراق، وروى عن الكثير منهم.

ومنهم: سفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد بن قروة الزنجي، سعيد بن سالم القداح، داود بن عبد الرحمن العطار، عبد المجيد بن عبد العزيزبن أبي رواد، مالك بن أنس بن مالك، إبراهيم بن سعد الزهري، إبراهيم بن محمد بن أبي يحيي الأسلمي، محمد بن أبي سعيد بن فديك، عبد الله بن نافع الصائغ، مطرف بن مازن الصنعاني، هشام بن يوسف الصنعاني قاضي صنعاء، عمرو بن أبي سلمة التنيسي، يحيي بن حسان بن حيان التنيسي البكري، وهو صاحب الليث بن سعد.

فنجد أن الشافعي تلقى على يد الكثيرين من مختلف الأماكن والمناهج أيضا وتلقى فيه أكثر المذاهب في عصره، وعلى رأسهم الإمام مالك بن أنس.

وتلقى فقه الليث بن سعد فقيه مصر عن صاحبه يحيي بن حسان، ثم تلقى ففه أبي حنيفة وأصحابه على محمد بن الحسن الشيباني وهكذا اجتمع فقه مكة والمديمة والشام ومصر والعراق.

وروي عن الشافعي في ثنائه على أساتذته، أنه قال: «من أرا السير فهو عيال على محمد بن إسحاق، ومن أراد الحديث فهو عيال على مالك، ومن أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان».

تلاميذه :

تلقى الكثيرون العلم على يد الشافعي وروى عنه أناس كثيرين منهم إبراهيم

بن خالد بن أبي اليان، أبو ثور الكلي البغدادي، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، وهو تليمذه وأحد الأئمة الأربعة، وإسماعيل بن يحيي بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق، إبراهيم المزني المصري. وقال فيه الشافعي: «المزني ناصر مذهبي».

وكذلك الحارث بن أسد المحاسبي، وهو أحد مشايخ الصوفية المعروفين،

الحارث بن سريح البغدادي، حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة أبو حفص المري، الحسن بن محمد البغدادي، الحسين بن علي أبو علي البغدادي، الربيع بن سليمان الأزدي، سليمان بن عبد الجبار المرادي. وقال عنه الشافعي أنه روايته، ويوسف بن يحيي البويطي المصري. وقال عنه الشافعي: «ليس أحد من أصحابي أعم منه»وبحر بن مضر أبو عبد الله المصري.

الآثار التي تركها ومصنفاته

١ – كتاب الرسالة القديم الذي كتبه في بغداد.
٢ – كتاب الرسالة الجديد الذي كتبه في مصر .
٣– كتاب إبطال الاستحسان.
٤ – كتاب اختلاف الأحاديث .
٥ – كتاب أحكام القرآن.
٦ – كتاب جماع العلم.
٧– كتاب بيان فرض الله عز وجل.
٨ – كتاب صفة الأمر والنهي.
٩ – كتاب الرد على محمد بن الحسن.
١٠ – كتاب ا ، اختلاف مالك والشافعي.
١١ – كتاب اختلاف العراقيين.
١٢ – كتاب علي وعبد الله.
١٣ – كتاب فضائل قريش.
١٤ – كتاب الأم، وهو من أشهر كتبه وصنفه في الفروع.
١٥ –ديوان شعره.

فقد كان أديبا وشاعرا فصيحا وبليغا، بالإضافة إلى معرفته بالعلوم الشرعية، فالشافعي ارتحل إلى البادية في صغره، ولازم قبيلة هذيل التي كانت أفصح العرب، وتعلم كلامها وبلغ علمه في اللغة العربية وتمكنه أن الأصمعي صاحب الشهرة والمكانة العالية في اللغة العربية قال: «صححت أشعار هذيل على فتى من قريش يقال له محمد بن إدريس الشافعي).

والشافعي لم يقصد من شعره التكسب أو التقرب لأصحاب المال أو السلطان بل كان يتناول الحكمة والأخلاق والدين ومناجاة الله عز وجل،

والدعاء والاستغفار والتوبة من الذنوب ولذلك كان شعره محبوبا بين الناس، وانتشر بسرعة وأصبح ولا يزال متداولا في حياتهم اليومية، وخاصة الأبيات التي تتحدث عن الحكمة في الحياة والعبر والمواعظ.

أثر البادية في حياة الشافعي :

قلنا أن الإمام الشافعي كان بليغا فصيحا متمكنا من اللغة العربية بشكل قوي بجانب تمكنه في العلوم الشرعية وأول العواملالتي ساعدته على صقله وتكوينه القرآن الكريم، وهذا بلا شك العامل الأول لأنه حفظ القرآن الكريم صغيرا بالإضافة إلى السنة النبوية الشريفة، وحفظه لموطأ الإمام مالك ونضيف أيضا عامل مهم أثراه وأثر عليه ألا وهي البادية، فقد خرج الشافعي إلى البادية ولازم قبيلة هذيل كما قلنا، وهي أفصح قبائل العرب، وكان الشافعي يلازمهم ويرحل معهم وينزل بنزولهم حتى عندما عاد إلى مكة جعل ينشد الأشعار وينكر الأخبار كما يذكر الشافعي عن نفسه، حتى بلغ من حفظه لأشعار الهذليين وأخبارهم أن الأصمعي صحح أشعار هذيل عليه، كا قلنا سابقا.

وروى مصعب بن عبد الله الزيدي: أن الإمام الشافعي كان يسمر مع أبي من أول الليل حتى الصباح، ولا ينامان، وكان الشافعي في ابتداء أمره يطلب الشعر وأيام الناس والأدب، ثم أخذ في الفقه بعد ذلك وكان سبب أخذه له أنه كان يسير يوما على دابة له، وخلفه كاتب لأبي فتمثل الشافعي ببيت شعر، فقرعه كاتب أبي بسوطه، ثم قال له: «مثلك يذهب بمروءته في مثل هذا، أين أنت من الفقه؟» فهزه ذلك فقصد لمجالسة مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، ثم جاء إلينا فلزم مالك بن أنس، ثم عاد الشافعي إلى مكة يتابع طلب العلم فيها على من كان فيها من الفقهاء والمحدثين فبلغ مبلغا عظيما حتى أذن له مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة بالفتيا، وقيل إنه أذن له وعمره خمس عشرة سنة، وقيل: وهو ابن ثاني عشرة سنة، وقيل/ وهو دون العشرين، وفي رأيي أنه الرأي الثاني والثالث متوافقان؛ لأنه وهو ابن ثاني عشرة سنة هي نفس معنى وهو دون العشرين.

وأما الرأي الأول فربما يكون أضعف والصواب عندي هو الرأي الثاني والثالث بمعنى وهو ابن ثاني عشرة سنة أي دون العشرين.

محنة الإمام الشافعي:

كان الإمام الشافعي كثير الترحال ومحب للسفر ا قلنا من قبل، وكان من ضمن ترحاله وأسفاره رحلته إلى بغداد والتي تعرض فيها للمحنة، فلما نزل الشافعي باليمن في نجران، وكان بها وال ظالم، وكان الشافعي ينصحه دائما وينهاه عن ظلمه، وكان الشافعي يتناول هذا الوالي بالنقد، فإذا ذلك الوالي يكيد له بالوشاية وفي هذا الوقت كان الحكم للعباسيين، وكان العباسيون يعادون خصومهم العلويين لأنهم يدلون بمثل نسبهم ولهم من رحم الرسول ما ليس لهم، فإذا كانت دولة العباسيين قامت على النسب فالأولى والأقرب العلويون ولذلك كان العباسيون إذا رأوا دعوة علوية قضوا عليها وهي في مهدها لدرجة أنهم كانوا يقتلون الناس لمجرد الشبهة، حتى إذا لم يتحققوا أو يصلوا لدرجة اليقين لكن كان شبح العلويين يخيفهم ويطاردهم لدرجة القتل بالشبهة.

فجاء والي نجران العباسيين من هذه الناحية واتهم الشافعي بأنه مع العلوية فأرسل إلى الخليفة هارون الرشيد أن تسعة من العلويين تحركوا، محذرا الخليفة قائلا: إني أخاف أن يخرجوا وإن هنا رجلا من ولد شافع المطلبي لا أمر لي معه ولا نهي.

ثم قال له: «إنه يعمل بلسان ما لا يقدر عليه المقاتل بسيفه».

فأرسل هارون الرشيد بإحضار هؤلاء التسعة، ومعهم الشافعي.

وقتل التسعة ونجا الشافعي بسبب قوة حجته وشهادة القاضي محمد بن الحسن الشيباني، وكانت قوة حجة الإمام الشافعي تتمثل في إقناعه قائلا: «يا أمير المؤمنين، ماذا تقول في رجلين أحدهما يراني أخاه، والآخر يراني عبده، أيها أحب إليّ؟»، قال: الذي يراك أخاه، قال الشافعي: فذاك أنت يا أمير المؤمنين، إنكم ولد العباس، وهم ولد علي، ونحن بنو المطلب، فأنتم ولد العباس تروننا إخوتكم، وهم يروننا عبيدهم.

فكان هذا ذكاء من الإمام الشافعي وقوة حجة وإقناع ، بالإضافة لشهادة محمد بن الحسن الشيباني، وذلك لأن الشافعي استأنس به، واطمأن لم رآه في مجلس هارون الرشيد عند اتهامه، فذكر أن له حظا من العلم والفقه، وأن القاضي محمد بن الحسن، الحسن الشيباني يعرف ذلك، فسأل هارون الرشيد محمد فقال له: بالفعل له حظ من العلم والفقه، وليس الذي رفع عليه من شأنه.

فقال هارون الرشيد: فخذه إليك حتى أنظر في أمره، وبذلك نجا الشافعي.

وكان قدوم الشافعي بغداد في هذه المحنة سنة ١٨٤هـ أي وهو في سنة الرابعة والثلاثين من عمره في سن النضج والاكتمال خير وبركة، فقد كان ابتلاء ولكن كان فيه خير.

فهذه المحنة وجهته إلى الولاية وتدبير شئون السلطان، فقد نزل الشافعي عند محمد بن الحسن الشيباني، وكان يسمع عن فقهه وذيوع اسمه وأنه حامل فقه العراقيين وناشره وربما التقى به من قبل، فأخذ الشافعي يدرس فقه العراقيين وقرأ كتب محمد بن الحسن وتلقاها عليه، وبذلك اجتمع فقه الحجاز وفقه العراق.

وكان الشافعي يلزم حلقة محمد بن الحسن الشيباني ويتناول كتبه، ولكنه مع ذلك كان يعتبر نفسه من صحابة مالك وحامل الموطأ، وكان يدافع عن فقه أهل المدينة، فكان بعد أن يقوم محمد بن الحسن من مجلسه يناظر أصحابه ويدافع عن فقه الحجاز بيده.

وبعد أن قضى الإمام الشافعي فترة بالعراق تتلمذ فيها على يد محمد بن الحسن عاد إلى مكة وأخذ يلقي دروسه في الحرم المكي والتقى به أكبر العلماء في موسم الحج واستمعوا إليه، وفي هذا الوقت التقى به أحمد بن حنبل وأخذ الشافعي يظهر بفقه جديد فقد حمل فقه العراق وفقه الحجاز وأخذ عن كل العلماء من مختلف الأماكن، فوجد الناس عالما يظهر بفقه ليس هو فقه أهل المدينة وحدهم، ولا فقه أهل العراق وحدهم، ولكنه عبارة عن مزيج من أنواع الفقه المختلفة بالإضافة لما أنتجه عقل الشافعي نفسه وما أثر فيه من علوم كثيرة نهل منها، فأنتج بذلك عليها وفقها وعقلية جديدة أبهرت الجميع من حوله، ولكن الشافعي كثير الترحال لم يطب له الجلوس في مكان، فجاء إلى بغداد مرة ثانية وهي رحلته الثانية إلى بغداد ولكنه لم يمكث فيها طويلا مع أنها كانت مجمع العلماء ولكن كانت الخلافة في هذه الفترة للمأمون وكان المأمون من الفلاسفة المتكلمين وهذا لا يروق للشافعي ولا يحبه فرأى أن مصر تحتاج للسفر إليها لنشر علمه فيها هي الأخرى ونشر مذهبه، رغم أن المأمون عرض على الشافعي أن يوليه القضاء، ولكنه رفض واعتذر.

رحلته إلى مصر:

كان لابد للشافعي الرحيل من بغداد فاختار مصر فهي أرض الأمان

والاستقرار وعرف أهلها بحب آل البيت وحب العلماء وأراد الشافعي أن ينشرعلمه بها هى الأخرى وكان والي مصر وقتها عباسي هاشمي قرشي،

وذكر ياقوت الحموي أن سبب قدوم الشافعي إلى مصر ان العباس بن موسى بن عبد الله بن عباس دعاه وكان العباس هذا خليفة المأمون على مصر، وبالفعل قدم الشافعي إلى مصر سنة ١٩٩هـ، ومات بها سنة ٢٠٤هـ ولما قدم الشافعي مصر نزل على أخواله من بني الأزد.

وذكر الإمام أحمد بن حنبل أن الشافعي قصد من نزلوه على أخواله متابعة

السنة فيها فعل النبي حين قدم المدينة من النزول على أخواله، فقد نزل النبي حين قدم المدينة على بني النجار وهم أخوال عبد المطلب.

وأخذ الشافعي ينشر علمه في مصر وجمع بين فقه الإمام مالك، والإمام أبي

حنيفة وخرج بمذهب جديد وعقل جديد وأخذ ينشر العلم والتجديد.

وفاته وضريحه :

مات الشافعي في آخر ليلة من رجب سنة ٢٠٤ [illegible]. وقد بلغ من العمر أربعة

وخمسين عاما.

قال الربيع بن سليمان: توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة بعدما

صلى المغرب آخر يوم من رجب ودفناه يوم الجمعة فانصرفنا فرأينا هلال شعبان سنة ٢٠٤هـ. .

مدفنه وضريحه :

دفن الإمام الشافعي بمصر، وكان للمصرين اعتقاد عظيم فيه فكانوا

يتوافدون بالآلاف على قبره غير بعيد عن قبور الأئمة الليث بن سعد ووكيع

نتيجة لإقبال المصرين على الضريح قرر الناصر صلاح الدين الأيوبي وكان شافعيا أن يبنى قبة ضخمة بمسجده تكريما للإمام الشافعي وترك الأشراف عليها لزوجة أخيه الملكة شمس وابنها السلطان الكامل محمد وأصبح المسجد من المساجد الأثرية الهامة بالإضافة لأهمية صاحب المقام.

وتجد أن مسجد الإمام الشافعي يضم عدة أضرحة إضافية حيث يوجد

بجواره مباشرة مقام عبد الله بن محمد بن الحكم صديق الإمام الشافعي والذي استضافه عندما جاء إلى مصر ١٩٩هـ، كما يوجد أيضا مقام الملكة شمس زوجة السلطان الملك العادل شقيق صلاح الدين الأيوبي التي توفيت عام ٦٠٨هـ

١٢٠٨م ومعها ابنها السلطان الكامل محمد الذي أتم بناء القبة الضخمة على مقام الإمام الشافعي ليتحول الضريح إلى واحد من أكبر الأضرحة والمفردة في مصر والعالم.

وتعد القبة من أجمل القباب التي بنيت في مصر، كما تعد أقدم قبة خشبية

بنيت في البلاد.

ومن شدة اعتقاد المصريين في الإمام الشافعي قررت السلطانة شمس زوجة السلطان العادل أن تدفن بالقرب من مقام الإمام الشافعي داخل مسجده تنال بركة المجاورة، وهو ما فعله السلطان الكامل نفسه والذي قرر أن يدفن بجوار والدته بالقرب من الإمام الشافعي..

حلوى رمضان

كنافة معاوية ام حلوي المعز



إعداد : د. نصر محمد نصر

يرتبط شهر رمضان عند الشعوب العربية بتناول الحلويات، حيث تعتبر رافداً للحيوية وتعويضاً للطاقة عقب نهار الصيام الطويل، أو هي مصدر للطاقة بشكل عام.

وتبرز الكنافة والقطايف في مقدمة هذه الحلويات في البلدان العربية، لاسيما منطقة الشام ومصر والعراق ومن ثم دخلت البلدان الأخرى والخليج.

ولهذين النوعين من الحلويات جذور في التاريخ العربي يعود لمئات السنين، حتى إن بعض القصص المختلفة صارت تنسج حول ابتكارهما، وتاريخها الذي اختلطت فيه الأصول الغائبة بالروايات المؤلفة والمختلقة.

كنافة معاوية

الإقبال على تناول الحلويات فى شهر رمضان عادة يمارسها العرب ولا تشغلهم الأسباب الطبية أو المواقف التاريخية التي جعلت من الكنافة والقطائف الأكثر انتشاراً بين مختلف الحلويات الرمضانية، رغم تنوع المصادر التاريخية التي تؤكد على سبيل المثال أن الكنافة كانت تصنع لتكون وجبة سحور للخليفة معاوية بن أبى سفيان، وعرفت باسم «كنافة معاوية» خلال العصر الأموى فى دمشق، وهو ما ورد فى مخطوطة «منهل اللطائف فى الكنافة والقطائف» لجلال الدين السيوطى، الذى ذكر أن الخليفة كان يشعر بجوع شديد فى نهار رمضان، فشكا هذا الأمر إلى طبيبه «محمد بن آتال» فوصف له الكنافة لتُجنّبه هذا الشعور، فواظب الخليفة على تناولها وقت السحور.

وفي رواية أخرى قيل أن الكنافة صنعت خصيصا لسليمان بن عبدالملك الأموي، كما قيل أن تاريخ الكنافة يرجع إلى المماليك الذين حكموا مصر في الفترة من 1250-1517م، وأيضا إلى العصر الفاطمي.

الفاطميون وأهل الشام

فغيما يرجع أساتذة التاريخ الإسلامي أن الحلوى الرمضانية «القطايف ووالكنافة» تعود إلى العصر الفاطمي الذي امتد من عام (969-1172 م) و(358-567 هـ) وشمل حكمهم مصر والمغرب وبلاد الشام، وقد عرفها المصريون قبل أهل بلاد الشام، وذلك عندما تصادف دخول الخليفة المعز لدين الله الفاطمي القاهرة، وكان وقتها شهر رمضان، فخرج الأهالي لاستقباله بعد الإفطار ويتسارعون في تقديم الهدايا له ومن بين ما قدموه الكنافة على أنها مظهر من مظاهر التكريم، ثم إنها انتقلت بعد ذلك إلى بلاد الشام عن طريق التجّار. وهناك أبدع صانعو الحلويات بالشام في صنع أنواع كثيرة منها فأضافوا لها الجبن خاصةً النابلسية التى تشتهر بها مدينة نابلس وأضافوا لها الفستق وتفننوا فى صناعتها بطرق مختلفة. وهناك رواية ثالثة عن الكنافة لخما رويه الذى حكم مصر بعد أحمد بن طولون ولأن وجوده خارج مصر أكثر من داخلها بكثير كان يرسل ابنته أسماء المعروفة بقطر الندى بدلاً منه ولأن سفرها إلى مصر كان مستمراً أنشأ لها 11 استراحة على طول الطريق هى وحاشيتها وجلبت معها حلويات شامية منها الكنافة.

ابتدعت كل بلد في طريقة صنع الكنافة وحشوها، كما تفنن بها المصريون، فأهل الشام يحشونها بالقشطة، وأهل مكة المكرمة يحشونها جبنا بدون ملح، وهي المفضلة لديهم على باقي الأنواع، وأهل نابلس برعوا في كنافة الجبن أيضا، حتى اشتهرت وعرفت بـ«الكنافة النابلسية»، وتبقى بلاد الشام هي الأشهر في صنع أشكال مختلفة للكنافة، فهناك المبرومة والبللورية والعثمالية والمفروكة.

واتخذت الكنافة مكانتها بين أنواع الحلوى وأصبحت من العادات المرتبطة بشهر رمضان في العصور الأيوبي والمملوكي والتركي والحديث والمعاصر، باعتبارها طعاما لكل غني وفقير، مما أكسبها طابعها الشعبي.

أما بالنسبة للقطايف، فلم يستدل حتي اليوم علي أي مراجع تاريخية موثقة تشير إلى أصلها، وسر ارتباطها بشهر رمضان، حتي الروايات التاريخية حول تاريخ ظهورها تضاربت، فبعضها يؤكد ظهورها في العصر الفاطمي، والبعض الأخر يقول أنها ظهرت في العصر المملوكي، أو العصر الأموي، وأوائل العباسي، والأكثر من ذلك أنه حتي اسم «قطايف» لم يستدل علي معناه أو حتي السبب وراء تسميته، وإن كان البعض يعتقد أن سبب تسميتها بهذا الاسم يرجع إلي أن ملمسها يشبه ملمس قماش القطيفة.



مؤلف السيوطي فى الكنافة

وقد ألف العلامة المصري جلال الدين السيوطي (1445 – 1505م) كتاباً حمل اسم «منهل اللطائف في الكنافة والقطايف»، ما يدل على شهرة هذين النوعين من الحلويات، التي ارتبطت بدرجة كبيرة برمضان في تلك الفترات التاريخية.

وقد روى السيوطي عن ابن فضل الله العمري صاحب «مسالك الإبصار» أنه قال: «كان معاوية يجوع في رمضان جوعاً شديداً فشكا ذلك إلى محمد بن آثال الطبيب فاتخذ له الكنافة فكان يأكلها في السحر فهو أول من اتخذها.

وهذه القصة تم التشكيك فيها من قبل بعض العلماء والمؤرخين، كما فعل حمد سيد كيلاني، المحقق المصري البارز في الأدب والتاريخ، حيث كتب عن ذلك في دراسة نشرت عام 1950 بمجلة الرسالة، وانتقد هذه الرواية

ويشير كيلاني إلى أن الشعر العربي القديم جاء على ذكر العديد من أنواع الحلويات، لكن ذكر الكنافة تأخر تاريخياً ما يعني أنها عرفت فيما بعد، حيث كان الشائع ذكر القطايف وغيرها من الأطعمة.

ابن الرومي شاعراً

فالقطايف مثلاً وردت في أشعار ابن الرومي وغيره وشبهت تارة بالعاج، ومن ذلك قول الشاعر:

لله در قطائف محشوة
من فستق دعت النواظر واليدا
شبهتها لما بدت في صحنها
بحقاق عاج قد حشين زبرجدا

وبرع الشاعر المصري أبوالحسين الجزار الذي يصنف من شعراء العصر «المملوكي»، في وصف الكنافة في شعره واهتم بها كقوله:

سقى الله أكناف الكنافة بالقطر
وجاد وليها سكر دائم الدر
وتبا لأوقات المخلل إنها
تمر بلا نفع وتحسب من عمري

ويقال إن الجزار هو أول من تغنى بالكنافة، فعلياً ورسخ صورتها في الشعر العربي، كذا قال:

وما لي أرى وجه الكنافة مُغضباً
ولولا رضاها لم أرد رمضانها
عجبت لها من رقة كيف أظهرت
عليّ قد صد عني جناحها
تُرى اتهمتني بالقطايف فاغتدت
تصُد اعتقاداً أن قلبي خانها
ومُذ قاطعتني ما سمعت كلامها
لأن لساني لم يُخاطب لسانها

ويبدو جلياً أنه يرسم صورة مضحكة تحاكي الكنافة بالمحبوبة، التي غارت من ذهابه إلى القطايف وإغفاله لها بل اتهمته بالخيانة، ويخبرها أنه على عهده وحبه مخلصاً لمحبوبته الكنافة

التموضع في القرآن الكريم

قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمُهْدِ صَبِيًّا (29) مريم

التموضع هو أن تتبوأ الكلمة مكانها ، فلا يصلح مكانها إلا هي ، ونواصل بيان التموضع في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى في سورة مريم : (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا). وكان عندي بعض أسئلة في هذه الآية، وظللت خمس سنوات كلما عثرت على تفسير أبحث عن هذه الآيَة للعثور على إجابات عن أسئلتي دون جدوى حتى قررت أن أحاول البحث بنفسي في ليلة من ليالى رمضان استمر البحث والافتراض من العاشرة مساءً حتى الثامنة صباحًا فكان الفتح من الله عز وجل والوصول إلى الإجابات كلها.



يقدمها : صلاح شفيع

أما الأسئلة التي حرتُ فيها فكانت:

1ـ لماذا قالوا: كيف نكلِّم ؟؟ وهو سؤال تعجبي ولا عجب أن يتكلم الإنسان مع صغير، ولا مع نفسه، ولا مع جماد، فلماذا لم يكن سؤالهم التعجب من أن يقوم الصغير بتلكيمهم، فيكون سؤالهم: كيف يكلِّمنا ؟؟ وليس كيف نكلِّم ؟؟

2ـ لماذا استعمل اسم الموصول (من) فهو وإن كان للعاقل، فالذي أيضًا للعاقل، لكن (من) مبهمة لغير محدد، والذي لمحدد معيَّن، فمادام المقصود عيسى عليه السلام محدَّدا فلماذا استعمل من التي لا تفيد التحديد، وعدل عن الاسم الذي يفيد التحديد وهو (الذي) ؟

3ـ استعمل الفعل (كان) مع صبي ولد اليوم، أي ليس له ماضٍ لتصلح معه كلمة كان.

4ـ نعم الصغير في عمر يوم، أي هو من الذين يُطلَّق عليهم (في المهد) لكن في تلك الحالة لا يصلح تعبير (في المهد) لأن (في) ظرفية أي لابد أن يكون الصغير مظروفًا، والمهد ظرفه، وهذا لم يحدث، لأن أمه لم تكن نائمة، وهو نائم بجوارها في المهد كعادة كل الأطفال أبناء اليوم الواحد، ولكنها كانت قادمة به تحمله، فهو وإن كان في عمر من هم في المهد إلا أنه لم يكن في المهد وقت الكلام، فكيف جاز أن يقال عنه (في المهد).

5ـ قوله (صبيًّا) كيف يجمع بين تعبيرين زمنيين: (في المهد) لو تجاوزنا واعتبرنا أن المقصود بها تحديد عمره الزمني، وبين الصبي الذي يكون قد تجاوز مرحلة المهد ؟؟

6ـ قوله (صبيًّا) هي مرحلة زمنية تبدأ من الثالثة حتى العاشرة، فكيف جاز أن تطلق على هذا الوليد ابن اليوم ؟؟ فهل هو استكمال المعجزة، وأن الوليد الذي ولد بلا أب، وبلا مدة حمل كعادة النساء وُلِد كبيرًا فلم يولد كما الأطفال، ولكنه ولد في عمر خمس أو ست سنوات مثلًا ؟؟

أما الإجابة فكانت في (من) التي لا تكون أبداً موصولة ، لكنها هنا استفهامية ، أي أن القوم يسألون سؤالين متتاليين:

الأول: كيف نكلم ؟؟ وانتهى السؤال، وحذفت متعلقات الفعل، والتقدير: ماذا تقولين ؟؟ كيف نكلم هذا الصبي الصغير ويكلمنا..

وبهذا لم يكن تعجبهم من كلامهم للصبي، فالإنسان يتكلم مع صبي، ويتكلم معه وهو في بطن أمه، ويكلم الجماد والحيوان، ولا عجب في كلامي لأي أحد سواء كان إنساناً أو غير إنسان، التعجب أن يرد عليَّ الشيء غير العاقل، أو الصغير الذي لم يعرف النطق بعد، فالسؤال هنا لم يقتصر على تعجبهم من قيامهم هم بالكلام، بل من عملية المكالمة نفسها، من قيامهم بالكلام إليه، ومن رده عليهم.

ثم يسألون السؤال الثاني: (مَنْ كانَ فِي الْمُهْدِ صَبِيًّا) ، فمن هنا استفهامية، ولا تصلح إلا كذلك، فلو كانت اسماً موصولاً لكانت غير دقيقة، لأن التعبير بالاسم الموصول المحدد يكون (الذي)، والاسم الموصول عن المبهم (من) فإن كانت اسماً موصولاً فهي ترجع على المسيح عيسى عليه السلام، وهو محدد فلا يصلح له (من) المبهمة. يسألونها من كان قبل ذلك في أي زمن سابق من هو في سنه سن المهد ويتكلم تكلم الصبي حتى نفعلها مع صبيك هذا ؟

وبذلك تزول كل مشكلات العبارة: وكنت لعدة سنوات أقف أمام تلك العبارة المشكلة، وأرى خمساً من الاعتراضات لا أجد لا إجابة هي:

1ـ لماذا يتعجبون من كلامهم، والأولى أن يتعجدبوا من تكليمه لهم (وقد وضحت).

2ـ كيف يستعمل الاسم الموصول (من) المبهم للتعبير به عن محدد، وقد رأينا أنه ليس اسم استفهام.

3ـ كيف يستعمل كان في التعبير عن عيسى الذي ولد اليوم، فليس له ماض يصلح أن نعبر عنه بالفعل كان. وقد رأينا باللااستفهام الثاني أنه لا يتحدث بكان عن الطفل، بل هم يطالبونها أن تخبرهم عن مثال في الماضي مهما كان موغلاً كان فيه الصغير يتكلم. فكان هنا ليست عن عيسى بل عن المثل الذي يريدونه منها.

4ـ في المهد، كيف يستعمل (في) للتعبير عنه، وهو نعم في سن من في المهد، لكنه ليس في المهد، كل الأطفال تولد فتوضع في المهد بجوار أمها، أما هذا الصغير فلم يكن في المهد، كانت أمه تحمله. وقد تبينا أنه ليس المقصود، فهم يقولون لها: قولي لنا من هو في عمره ممن يجب أن يكون الآن في سن المهد ويتكلم حتى تريدي منا أن نتكلم مع ابنك هذا.

5ـ والخامسة: كيف يصفون وليد ولد اليوم بأنه صبي، حتى أني ظننت أنه ولد كبيراً، والحقيقة أن كلمة صبياً لا علاقة لها هنا بالوليد، بل المقصود: من كان في الماضي في مثل سن هذا الصغير يتكلم كالصبي حتى نكلم صغيرك هذا كما نكلم الصبي.

وهكذا كان التوصل إلى أن من: استفهامية مفضية إلى حل كل معضلات العبارة التي قالوها.

والخلاصة أنهم يتساءلون سؤالين: كيف نكلم ؟؟ ثم يتساءلون في عجب: أي إنسان في الماضي كان في سن مهده مثل الصبي يمكنه الكلام، لم يحمل لنا التاريخ أحداً كان في مهده يجيد الكلام كالصبي، فكيف تريدين أن نصدق أن هذا ممكن مع صغيرك فنقوم بتكليمه.

مستبعد أن نقوم بتكليم هذا الصغير، إلا أن تكرر ذلك قبلاً، فهل سمعت قبلاً أن أحداً في مهده يجيد الكلام كأنه صبي؟



وبذلك كان على استعمالها ماضية ناقصة، فهي ليست زائدة ولا تامة لوجود الخبر المنصوب (صبياً) وقد اقترح القرطبي أن تكون (كان) بمعنى يكون، ولا أدري إن كانت بمعنى المضارع فما الذي يمنع استعمال (يكون) المستخدم (75) مرة في القرآن ؟؟ ويقول القرطبي: كان هنا ليس يراد بها الماضي، لأن كل واحد قد كان في المهد صبياً، وإنما هي في معني هو الآن. والحقيقة أن تعليل القرطبي غير صحيح، فليس كل واحد قد كان في المهد صبياً. لأن معنى صبياً يستلزم أن يكون قد تتجاوز سن المهد، فالمهد لا يزيد عن سنتين، والصبي هي المرحلة التى تلى ذلك، وقد قال الله عز وجل عن يحيى عليه السلام: (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صبيا) (مريم 12) فلا يمكن أن يأتيه الحكم وهو ما زال في المهد، بل لابد أن يكون صبياً يلعب مع الصبيان، فيدعونه إلى اللعب، فيقول ما للعب خلقنا.

وفي رأينا أن (كان) على استعمالها: كان الماضية الناقصة. فكما قلنا (من) ليست موصولة تعود على عيسى، ولو كانت تعود على عيسى لكانت تقصد محدداً، ومن للمبهم وليس للمحدد، أي لو كانت موصولة لاستخدم (الذي). وليست كما قال القرطبي (إن (من) في معنى الجزاء، وكان بمعنى يكن: والتقدير من يكن في المهد صبياً كيف نكلمه ؟ كما تقول: كيف أعطى من كان لا يقبل عطية، أي من يكن لا يقبل.): أولاً لأن ذلك سيصطدم بأن صبياً لا تصلح للمهد، ثانياً: كيف يقول القرطبي في رفض كونها ماضية التعليل الآتي: (كان هنا ليس يراد بها الماضي، لأن كل واحد قد كان في المهد صبياً) ثم يجعلها مضارعة فيقول: (من يكن في المهد صبياً فكيف نكلمه) أليس كل واحد يكون في المهد صبياً. وإن كان كل واحد يكون في المهد صبياً، فما فائدة وجود لفظة (صبيا) يكفي أن نقول: من يكن في المهد.

فمن في رأينا استفهامية، ولا يقصد بضمير كان: عيسى، بل هم يسألونها: من كان في التاريخ، في الماضي في مهده صبياً يمكنه الكلام حتى تطلب منا أن نقوم بتكليم هذا الصبي الآن.

كيف تطلبين منا أن نكلم هذا الصغير ؟ ثم اتبعوا ذلك بسؤال تعجبي: قولى لنا بالله عليكِ: من في الماضي وفي التاريخ كان في مهده صبياً يمكنه الكلام ؟ لا أحد، لم يحمل لنا التاريخ أحداً كان في مهده يجيد الكلام كأنه صبي، فكيف نكلم هذا الوليد ؟

فهم يستبعدون أن يكلموا هذا الوليد، لأنه لم يسمعوا بأحد كان في مهده في منزلة الصبي الذى يتكلم ؟

هذان السؤالان المتتاليان من القوم:

● كيف نكلم صغيراً ويكلمنا ؟

● من كان في الماضي يتكلم وهو في سن المهد كالصبي حتى نفعل هذا مع صغيرك هذا ؟؟

لم تكن مريم بحاجة إلى الرد عليهما، وهي من البداية ملتزمة بنذرها، فلن تتكلم مع أحد منهم.

وجاء الكلام من الصبي ليقول لهم: أنا أول من تكلم في المهد، فلو أن أحدا مثلكم سأل سؤاليكم لكانت الإجابة أنا، أنا من تكلم في المهد كالصبي.

وبهذا يبطل القول بأن أحداً تكلم في سن الولادة قبله، وقد روي أن من تكلموا قبل إبان الكلام خمسة: شاهد يوسف، وولد ماشطة فرعون، وعيسى، وصاحب جريج، وولد المرأة التي أحرقت في الأخدود.

اثنان قبل عيسى (شاهد يوسف، وولد ماشطة فرعون) واثنان بعده (صاحب جريج، وولد امرأة الأخدود). ونحن بين أمرين: أن نبطل الاثنين قبله، لأن قولة قوم مريم يعني أنه لم يسبقه أحد إلى ذلك. أو أن يكون قد سبقه ذلك، ولم يعلم القوم بذلك.

وهنا يسألون سؤالين:

الأول: كيف نكلم ؟؟ وانتهى السؤال، وحذفت متعلقات الفعل، والتقدير: ماذا تقولين ؟؟ كيف نكلم هذا الصبي الصغير ويكلمنا..

وبهذا لم يكن تعجبهم من كلامهم للصبي، فالإنسان يتكلم مع صبي، ويتكلم معه وهو في بطن أمه، ويكلم الجماد والحيوان، ولا عجب في كلامي لأي أحد سواء كان إنساناً أو غير إنسان، التعجب أن يرد عليَّ الشيء غير العاقل، أو الصغير الذي لم يعرف النطق بعد، فالسؤال هنا لم يقتصر على تعجبهم من قيامهم هم بالكلام، بل من عملية المكالمة نفسها، من قيامهم بالكلام إليه، ومن رده عليهم.

ثم يسألون السؤال الثاني: (مَنْ كانَ فِي الْمُهْدِ صَبِيًّا) ، فمن هنا استفهامية، ولا تصلح إلا كذلك، فلو كانت اسماً موصولاً لكانت غير دقيقة، لأن التعبير بالاسم الموصول المحدد يكون (الذي)، والاسم الموصول عن المبهم (من) فإن كانت اسماً موصولاً فهي ترجع على المسيح عيسى عليه السلام، وهو محدد فلا يصلح له (من) المبهمة. يسألونها من كان قبل ذلك في أي زمن سابق من هو في سنه سن المهد ويتكلم تكلم الصبي حتى نفعلها مع صبيك هذا ؟


ملحق
٣
خواطر
إمام الدعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

اللواء الإسلامى

" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " قرآن كريم

● السنة العاشرة ● العدد (٤٧١) ● الخميس ١٥ من رجب ١٤١١ هـ ، ٣١ من يناير ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ∴ فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط ∴ إن إبراهيم لحليم أواه منيب ∴ يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ∴ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ∴ وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد ∴ قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد ∴ قال لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد ∴ قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ∴ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد ∴ من الآية ٧٢ إلى الآية ٨٣ من سورة هود

● خواطرى حول القرآن الكريم ●

أى نعمة تبدأها باسم الله وتختمها بحمده لا تُسأل عنها يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعـد ..

فقد وقفنا فى اللقاء السابق عند قول الحق سبحانه :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم

« قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هذا لشىء عجيب »

وقلنا إن الشىء العجيب .. هو الذى يخالف قوانين الكون .. فتتعجب أنه حدث .. ولكن فرق بين الأسباب فى الكون .. وبين الأسباب وخالق الأسباب .. فخالق الأسباب هو الذى يستطيع أن يخرق الأسباب .. وأن يجعلها تفعل مايشاء .. وزوجة ابراهيم قالت إنها عاقر وزوجها شيخ عجوز .. وابراهيم عليه السلام فى سورة الحجر .. لم يقل عن زوجته إنها عاقر أو عجوز .. بل قال كما يروى لنا القرآن الكريم :

« أبشرتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون .. قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين »

« الآيتان ٥٤ و ٥٥ سورة الحجر »

ولم يذكر ابراهيم عليه السلام أن زوجته عاقر وعجوز .. ولم يأت بسيرتها حتى لايجرحها .. ولكن امرأة ابراهيم حينما تكلمت .. جاءت بسيرة زوجها فقالت :

« وهذا بعلى شيخا »

عندما تعجبت زوجة ابراهيم من أنها عاقر وزوجها شيخ فكيف تلد ؟ .. ماذا قال الملائكة ؟ .. قالوا أتعجبين من أمر الله .. ذلك أن العجب يكون بالنسبة للبشر .. أو بالنسبة لمن هم دون الله .. ولكن الله سبحانه وتعالى .. له طلاقة القدرة فى كونه يفعل مايشاء .. لايحكمه تبارك وتعالى قانون .. لأنه خالق القوانين وحاكمها .. ولذلك أيد رسله بالمعجزات التى تخرق قوانين الكون .. لتؤكد صدق بلاغهم عن الله .

والقصة التى حدثت لابراهيم وامرأته .. حدثت لزكريا عليه السلام .. فزكريا الذى كان يكفل مريم .. عندما دخل عليها المحراب .. وجد عندها فاكهة لم يأت بها .. وكان زكريا هو الذى يأتى لمريم عليها السلام بكل ماتحتاج اليه .. وهى فى محرابها متفرغة لعبادة الله .. عندما دخل زكريا ووجد عندها فاكهة فى غير أوانها وأشياء لم يأت بها .. قال كما يروى لنا القرآن الكريم :

« قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب »

« من الآية ٣٧ من سورة آل عمران »

الحساب يتم بين الخلق وبعضهم

البعض .. أما بين الخلق والخالق فلا حساب .. ثم يروى لنا القرآن الكريم :

« هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين » .

« الآيتان ٣٨ و ٣٩ سورة آل عمران »

اسم جديد فى البشرية

زكريا عليه السلام .. قال يارب مادمت ترزق من تشاء بغير حساب فارزقنى بالذرية .. وهنا جاءت الملائكة بالبشارة .. غلام ذكر اسمه يحيى .. ولم يكن هذا الاسم معروفا لدى البشر .. ولذلك قال الحق تبارك وتعالى :

« لم نجعل له من قبل سميا » ..

ولأن الحق سبحانه وتعالى سماه يحيى .. وكلمة يحيى مأخوذة من الحياة .. كما قال الشاعر

سميته يحيى ليحيا فلم يكن
لرد قضاء الله فيه سبيل .

الشاعر يقول هو سماه يحيى كى يعيش .. ولكن هذا لم يرد قضاء الله فى عمره .. ولكن الله جل جلاله حين سماه يحيى .. كان ذلك ليحيا ولا يموت أبدا .. لأن الحق سبحانه وتعالى هو الذى سمى .. الأنسان يسمى تفاؤلا .. يسمى ابنه « سعيد » ليسعد .. ويسميه يحيى أملا فى أن تكون حياته طويلة .. ولكن الحق سبحانه وتعالى هو الذى سمى .. ومادام قد سمى فهو قادر على إنفاذ ماسماه .. ولهذا فإنه يحيا فى الدنيا ولا يجىء له الموت حتى إذا انتقل إلى الآخرة .. ولذلك قتل يحيى ومات

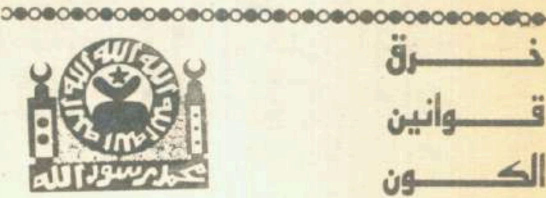
الله خلق قوانين للكون تعمل بقدرته
وأيد رسله بمعجزات تخرق هذه القوانين

شهيدا .. والشهيد حى عند ربه .. مصداقا لقوله تعالى :

« ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »
« من الآية ١٦٩ من سورة آل عمران »

زكريا عليه السلام بعد أن بشرته الملائكة .. عاد مرة أخرى إلى الأسباب .. وقال يارب كيف يأتينى الولد وأنا شيخ كبير وامرأتى عاقر .. والله سبحانه وتعالى يعلم أن زكريا شيخ كبير وأن امرأته عاقر .. ولذلك جاء الرد من الله تبارك وتعالى :

« كذلك قال ربك هو على هين ، وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا »
« من الآية ٩ سورة مريم »




خرق قوانين الكون

وهذه لفتة لزكريا أن الأسباب لاتحكم الله سبحانه وتعالى .. ولكن الله هو خالق الأسباب وحاكمها .. وإذا قال كن يكون بلا أسباب .. مريم عليها السلام هى التى نبهت زكريا إلى قضية خرق قوانين الكون .. وكانت تجربة مريم فى أن خرق الله لها القوانين .. هى إعداد لها لأنها سترزق بغلام دون أن يمسها بشر .. ولذلك كما يروى لنا القرآن الكريم .. عندما جاء الملك لمريم وتمثل لها بشرا .. انزعجت مع أنها مرت بتجربة خرق الأسباب وأعدت لها .. وأقرأ قوله تبارك وتعالى :

« قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم »
« من الآية ٤٥ سورة آل عمران »

حينئذ تنبهت مريم وقالت كما يروى لنا القرآن الكريم :

« قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر »
« من الآية ٤٧ سورة آل عمران »

كيف عرفت مريم أنها ستلد عيسى دون أن يمسسها بشر .. لأنه نسب إليها إذ قالت الملائكة عيسى بن مرين .. عندئذ تنبهت مريم إلى أنه مادام الطفل لم ينسب لأبيه .. فمعنى ذلك أنها ستلد دون أن يمسها بشر .. فلما تساءلت عن الكيفية ..

« قال كذلك الله يخلق مايشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون »
« من الآية ٤٧ سورة آل عمران »

فجاء ذلك تنبيها إلى أن الله سبحانه وتعالى .. له طلاقة القدرة فى كونه يفعل مايشاء ..

امرأة ابراهيم حينما تعجبت .. أنها وهى عاقر وعجوز وزوجها شيخ كبير .. وأنها ستلد بعد هذا العمر الطويل .. ردت عليها الملائكة :

« قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت »

أى أن ماسيحدث هذا من الرحمة ومن البركة .. لماذا ؟ ..

« إنه حميد مجيد »

كلمة حميد على وزن فعيل .. وهى فى اللغة ترد على معنيين .. إما أن معناها فاعل مثل الله رحيم .. يعنى راحما لخلقه وإما بمعنى فعيل أى مفعول .. وحميد هنا بمعنى حامد أو بمعنى محمود ؟ .. والأثنان يعطيان معنى واحدا ..

ألم يقل الحق سبحانه وتعالى إنه شكور .. يشكر من ؟ .. الله سبحانه وتعالى يشكر الذين يشكرون نعم الله عليهم ويطيعونه .. وحميد بمعنى يحمد خلقه أى يقول للمطيع منهم أنت صالح .. والله محمود من الخلق .. إذن فالصيغة تأتى للمعنيين .. حميدا يعنى حامدا لمن يطيعه ومحمودا من خلقه .. وهو يعطى بغير سؤال .

ولقد روى عن أحد العارفين بالله .. أنه طرق بابه طارق أثناء الليل فخرج إليه ثم عاد فأخرج كيسا من المال وضعه فى يد الطارق .. ثم رجع إلى أهله يبكى .. فقالت له امرأته مايبكيك وقد أجبته لما سأل .. فقال أنا أبكى لأنى تركته يسأل .. والله سبحانه وتعالى أعطانا قبل أن نسأل .. وأعطانا قبل أن نعرف كيف نسأل فالطفل فى بطن أمه يعطيه الله من نعمه .. والطفل قبل أن يتعلم الكلام يعطيه الله من نعمه

كيف نستقبل الضيوف

وهناك لفتة تلفتنا إلى السلوك الدينى .. عندما جاء الملائكة ابراهيم على هيئة بشر .. لم يطلب الملائكة طعاما .. ولكن ابراهيم جاء بالطعام دون أن يطلبوه .. والدليل على أنهم لم يطلبوه .. أن أيديهم لم تمتد إليه .. وهذا يرينا خلق الدين .. فى أنك إذا جاءك ضيف لابد أن تأتيه بما يأكل وما يشرب .. فإذا امتنع عن الأكل تلح عليه .. كما قال ابراهيم للملائكة :

« ألا تأكلون »

وقال أحد العارفين إنه عندما قال ابراهيم للملائكة :

« ألا تأكلون »

قالت الملائكة لانأكل إلا اذا دفعنا ثمنه .. فقال ابراهيم مما علمه الله من حكمة النبوة .. ثمنه أن تبدأوا ببسم الله وأن تنتهوا بقولكم الحمد لله .. فالثمن بسم الله أولا والحمد لله آخرا .. فتكون قد أديت للطعام حقه .. وقوله تعالى :

« ثم لتسألن يومئذ عن النعيم »
« من الآية ٨ سورة التكاثر »



ابراهيم والملائكة

كل نعمة بدأتها باسم الله .. وختمتها بالحمد لله لاتسأل عنها يوم القيامة قوله تعالى :

« أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد »

تكون البشارة قد انتهت .. والملائكة لم يأتوا على شر يراد بابراهيم .. وإنما هم ذاهبون إلى لوط .. لما علم ابراهيم بأن الملائكة جاءوا بالخير له .. هدأت نفسه واطمأن قلبه .. كما يروى لنا القرآن الكريم :

« فلما ذهب عن ابراهيم الروع »

أى الخوف من الملائكة لرفضهم تناول الطعام .. ماذا حدث لما ذهب عن ابراهيم الروع .. يقول الحق تبارك وتعالى :

« فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط »

الجدل هو الحجة مقابل الحجة حتى تصل إلى الحق .. وليس الجدل أن تعرف الحقيقة وتجادل بالباطل .. والجدل أمر به الله لتصل إلى قضية حق .. أما أن تعرف الحق وتجادل فهذه مماراة .. مامعنى قوله تعالى :

« يجادلنا فى قوم لوط »

بعد أن قال الملائكة :

« إنا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك »

هل كان ابراهيم يجادلهم فى تعذيب قوم لوط ؟ ويطلب إعطاءهم مهلة عسى أن يؤمنوا لأن قلبه رحيم ؟ .

الحق قال :

« إن ابراهيم لحليم أواه منيب »

« حليم » لايعجل بالعقوبة .. « وأواه » يتأوه والتأوه رقة فى القلب .. وإن كان التأوه من أعلى يكون خوفا .. ومن أقل يكون رحمة ورأفة .. « ومنيب » العلة فى أنه جادل الملائكة .. حليم أى لايحب العجلة فى العذاب .. ولذلك يقول يارب اتركهم قليلا علهم يتوبون ويؤمنون .. ومتأوه لله سبحانه وتعالى يرجوه رحمتهم .. ومنيب أى عندما يعرف الحق يلجأ اليه ويلتزم به .. والله سبحانه وتعالى يقول :

« وماكان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها إياه . فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه »
« من الآية ١٢٤ سورة التوبة »

أى أن ابراهيم حين عرف الحقيقة ألتزم بها وتبرأ من أبيه .. ولذلك عندما قالت الملائكة :

« ياابراهيم أعرض عن هذا »

أنتهى الجدل تماما .

الملائكة قالت :

« ياابراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك »

ومادام أمر الله جاء فله حكمة .. ولذلك عاد ابراهيم إلى الحق ولم يجادل عندما قالت الملائكة :

« وإنهم آتيهم عذاب غير مردود »

أى عذاب لاجدال فيه ولاشفاعة .. عذاب غير مردود لماذا ؟ .. لأنه مادام أمر الله فلايستطيع أحد أن يرده عنهم .. ويروى أن ابراهيم عليه السلام فى جداله مع الملائكة قال لهم .. إذا كان فى قوم لوط خمسون يؤمنون بالله أتعذبونهم قالوا لا .. قال وخمسة وعشرون قالوا لا .. قال وعشرة قالوا لا .. قال وواحد قالوا لا .. قال إن لوطا فيهم .. الحق سبحانه وتعالى يقول :

« قال إن فيها لوطا ، قالوا : نحن أعلم بمن فيها ، لننجينه وأهله الا أمرأته كانت من الغابرين »
« من الآية ٣٢ من سورة العنكبوت »

لماذا ضاق لوط بالملائكة

إلى هنا يتوقف الحديث عن ابراهيم والملائكة .. ويذهب الملائكة الذين أرسلهم الله إلى لوط لتنفيذ مهمتهم .. ماذا حدث عندما وصلوا إلى لوط ؟ .. يقول الحق تبارك وتعالى :

« ولما جاءت رسلنا لوطا سيىء بهم وضاق بهم ذرعا » ..

أى شعر فى نفسه بالسوء .. وضاق ذرعا . والذرع مأخوذة من الذراع .. والذراع فيه الكف والكف فيه الأصابع التى تدفع بها الأشياء

قوم لوط أهلكهم الله بحجارة من السماء فكان كل حجر يعرف صاحبه ويصيبه بدقة

عن نفسك .. وأى شىء تستطيع أن تمد له ذراعك .. لتدفعه عنك فلا تصل ذراعك إليه .. يقال ضقت به ذرعا .. أى أنت عاجز عن أن تصد أذى جاءك .. ولذلك يقال لو أن ذراعى طالته لحدث كذا وكذا .. أى أنك عجزت عن أن تصل اليه أى أنه فوق طاقتك ..

موقف امرأة لوط

الملائكة جاءت إلى لوط فما الذى ساءه وجعله يحس بعجزه .. لأن الملائكة جاءت إليه على هيئة بشر .. وهو يعلم مايفعله قومه .. ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى :

« وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب »

لماذا ؟ .. لأنه عندما رأت امرأة لوط هؤلاء الرجال قادمين .. صعدت الى سطح البيت وأوقدت نارا .. لتحدث دخانا كثيفا إشارة إلى القوم أن هناك ضيوفا قد وصلوا .. وأنهم حسنو المظهر يستحقون أن يفعل بهم آل لوط مايفعلونه بالرجال ..

لوط حين وصل إليه القوم ..

« وقال هذا يوم عصيب »

يعنى يوم صعب ومنه العصابة التى يربطها الإنسان على رأسه فى يوم يعانى فيه من تعب شديد .. ومنه العصبة لأنهم جماعة يتكاتفون على فرد .. فلايستطيع أن يدافع عن نفسه .. فيكون اليوم عصيبا بالنسبة له .. لانه يلاقى فيه أذى كثيرا .

امرأة لوط أوقدت النار وارتفع الدخان .. وعرف أهل القرية أن عند لوط رجالا حسنى المظهر .. فلم يضيعوا وقتا كما يروى لنا القرآن الكريم :

« وجاءه قومه يهرعون إليه »

ومعنى ذلك أن قوم لوط جاءوا إليه مسرعين متدفقين ..

والإنسان حين يتعود على الأثم يفعله بسهولة ويسرع أليه .. فالذى يسرق أول مرة يكون متهيبا وخائفا أن يمسك به .. لأنه ليس له دراية بالسرقة .. أما الذى يسرق كل يوم .. فهو يقدم على السرقة بجرأة ونشاط ..

وكلمة يهرعون من ألفاظ اللغة العجيبة .. كل فعل له فاعل مثل يضرب زيد عمرا .. من الذى ضرب ؟ زيد وضرب من ؟ عمرا .. هذا فاعل وهذا مفعول .. ولكن كلمة يهرع إذا سمعناها فالضمة على الياء .. وهى ملازمة للبناء للمجهول .. يهرع مثل جن بضم الجيم .. ومعناها فلان أصيب بالجنون .. ولكن هل هو أحضر لنفسه الجنون ؟ .. لا .. الجنون هو الذى جاءه .. ونحن لانعرف للجنون سببا فبنيت للمجهول .. مثلا يقال نكب فلان .. ولكننا لانعرف ما الذى نكبه ؟ .. ولكن إذا جهل الفاعل بنى للمجهول .. إنما مابعده يكون فاعلا ..

قوله تعالى :

« يهرعون إليه »

الإنسان إذا أقبل على شىء بأندفاع .. فهو عاشق إلى أن يذهب إلى ذلك الشىء .. ولايعشق إنسان أن يذهب إلى شىء .. الا إذا كان يذهب إلى مايحب ودون آية هيبة .. فيه اندفاع منه وفيه دفع من غيره .. فأى جماعة تكون مقبلة على أمر محبب إلى نفسها تندفع إليه .. فإذا كانت هناك أزمة فى مادة غذائية .. ثم عرف الناس أنها موجودة فى محل معين هرعوا إليه .. أى اندفعوا إليه ودفعوا غيرهم .. وقوم لوط مدربون على هذا الاثم ..

ساعات عصيبة

ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى :

« وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات »

إذن فهم متدربون على هذا العمل .. يعشقونه ويفعلونه بلا هيبة ولا حياء .. لأن الحياء أن يفعل بعضهم ويخاف بعضهم .. ولكن إذا كانوا كلهم يقومون بهذه السيئة .. فلا أحد يخشى أو يمتنع .. لأن مايفعلونه مع الرجال من الفاحشة قد تعودوا عليه .

أقبل قوم على بيته بسرعة واندفاع وأعداد كبيرة .. وهو يعلم نيتهم وسوابقهم .. ويريد أن يصرفهم عن ضيوفه انصرافا من جنس اندفاعهم ..

« قال ياقوم هؤلاء بناتى هن أطهرلكم فاتقوا الله ولاتخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد ؟ » ..

لوط يعرض على قومه الزواج

أيعرض لوط بناته عليهم ؟ .. نعم .. لأنه على أية حال فالمرأة معدة لهذا .. ومن الممكن أن يتم الزواج بينها وبين الرجل .. ولكن هؤلاء كافرون ولوط رسول الله .. هل كان من الممكن أن يزوج الرجل ابنته لغير مؤمن ؟ .. نقول نعم .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته رقية لابن أبى لهب .. ولأبى العاص بن الربيع .. ولم يكن فى ذلك الوقت قد نزل التشريع بالتحريم ..

لوط قال هؤلاء بناتى .. هل قالها بالنسبة لبناته اللاتى من صلبه ؟ .. أو لبنات أمته ؟ .. أو بنات المؤمنين به .. لوط لم يؤمن برسالته إلا هو وبنتاه .. اذن فلم يكن المقصود بنتيه .. لانهما لايكفيان هذا العدد الكبير .. إن لوطا كان يحاول أن يهدى قومه ويدفعهم إلى الزواج .. ولذلك فقوله بناتى يعنى بنات القرية .. بدليل أنه قال :

« هن أطهر لكم » ..

أى أن زواجكم من البنات أطهر لكم مما ترتكبونه من فاحشة مع الرجال .. فالزواج شريعة الله والفاحشة مع الرجال إثم عظيم ..

ثم عندما لم يجد اقتناعا منهم بذلك .. حاول أن يستعطفهم بأن يحفظوا عليه كرامته بالنسبة لضيوفه .. فقال كما يروى لنا القرآن الكريم :

« واتقوا الله ولاتخزون فى ضيفى »

كلمة ضيف مفردة وتطلق على الجماعة .. يعنى إن كان هناك واحد يقال هناك ضيف .. وأن كان هناك اثنان يقال هذان ضيف .. وأن كانت امرأة يقال هذه ضيف .. وامرأتان يقال هاتان ضيف .. وجماعة يقال هؤلاء ضيف .. فهو مفرد للمذكر والمؤنث والمثنى والجمع .. والله سبحانه وتعالى يقول فى آية أخرى :

« هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين »

« من الآية ٢٤ من سورة الذاريات »

إذن فضيف مثل طفل .. للمفرد والمثنى والمذكر والمؤنث والجمع .. والله تبارك وتعالى يقول :

« ولايبدين زينتهن »

« من الآية ٣١ من سورة النور »

ثم فى نفس الآية يقول سبحانه

« أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء »

« من الآية ٣١ من سورة النور »

فكأن الطفل تطلق على المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ..

قوله تعالى :

« ولاتخزون فى ضيفى »

ماهو الخزى ؟ .. الخزى هو الفضيحة أمام الناس .. فالإنسان حين يهان لو كان بمفرده فهذا هوان .. ولكن الخزى أن يهان أمام جمهرة من الناس .. وقوله تعالى :

« أليس منكم رجل رشيد »

أى رجل يقف مع الحق ويمنع هذه المهزلة .. قوم لوط أرادوا أن يحاجوه بالباطل .. واقرأ قوله تعالى :

« لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم مانريد »

يعنى أنت تعلم أنه ليس لنا حق فى بناتك .. وأنت تعلم أننا لانريد البنات .. ولكننا نريد ضيوفك هؤلاء .. الضيوف الرجال ذوى الهيئة الحسنة لنرتكب معهم الفاحشة ..

لوط أحس بالضيق الشديد وبالخزى وبالعجز .. فقال كما يروى لنا القرآن الكريم :

« لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد »

ساعة تسمع لو تكون للتمنى .. أى أتمنى أن تكون لى قوة أدفعكم بها عن ضيوفى .. لو أن عندى القوة لفعلت .. وإن لم يكن عندك القوة الذاتية .. فإنك تبحث عن قوى أو أقوياء .. تستطيع أن تأوى إليهم ليدفعوا عنك السوء .. وقوله تعالى :

« أو آوى الى ركن شديد »

أى أجد من الأقوياء من ينصرونني عليكم .. فآوى اليهم ليدافعوا عنى .

الملائكة تخبر لوطا بمهمتها

وعندما بلغ الضيق بلوط منتهاه تكلمت الملائكة .. فماذا قالوا :

« قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك »

عندما تكلم الملائكة مع ابراهيم لم يقولوا له إنا رسل ربك .. دليل على أن ابراهيم يعرف أنهم رسل .. وإن كان لايعرف لماذا جاءوا ؟ .. أما لوط فلم يكن يعرف أنهم رسل .. بل كان يعرف فقط أنهم ضيوف من البشر .. ولم يكن يعرف لماذا جاءوا .. عندما رأى الملائكة لوطا فى هذا الضيق الشديد .. يحاول أن يحمى ضيوفه ولكنه فرد أمام مجموعة لايستطيع أن يفعل شيئا .. أطلعوه على الحقيقة .. وهى أنهم لم يأتوا ضيوفا ، ولكنهم رسل من الله .. وأهل القرية لن ينالوا منهم شيئا .. ولن يصلوا إليهم .. بل لن يصلوا إلى لوط نفسه .. لذلك :

« قالوا يالوط إنا رسل ربك لن

كل مسلم امتداد لرسالة نبينا محمد
وعليه إبلاغ الدين وليس فرضه بالقوة

يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل »

الملائكة أعلموا لوطا ألا يخاف من هؤلاء المتجمعين .. فهم لن يصلوا إليهم .. بل لن يصلوا إلى لوط نفسه .. ثم أبلغوه أوامر الله .. بأن يسير بأهله ليلا .. هم قالوا :

« بقطع من الليل »

يعنى اخرج من هذه القرية ليلا ولايهم أى وقت من الليل .. فى أول الليل أو فى آخره ..

إذن فهم أعطوه مهلة لكى يسير ويخرج من هذه القرية ليلا .. ويقال قطع من الليل أى مايقطع الليل أى منتصف الليل .. ثم أكملوا له مايجب أن يفعله :

« ولايلتفت منكم أحد الا امرأتك »

الالتفات هو الانصراف عن الشىء الذى أمامك .. إلى الشىء الذى خلفك أو بجانبك .. يكون الشىء أمامك فتنصرف عنه :

« ولايلتفت منكم أحد »

هل المقصود بذلك الالتفات الحسى أو الالتفات المعنوى ؟ .. إن لوطا وأهله يخرجون من ديارهم .. ويتركون أموالهم ومتاعهم وماإعتادوا عليه من حياة .. الله تبارك وتعالى يقول لهم .. إياكم أن تتجه قلوبكم أو أنظاركم إلى ماتركتم .. اخرجوا وأنتم مصممون على الخروج .. وسيعوضكم الله عما فاتكم .. هذه هى اللفتة المعنوية .. إنهم ينظرون إلى ماتركوه وفى قلوبهم حسرة .. واللفتة الحسية هى اللفتة بالنظر هى أن تلتفت أنظاركم إليهم .

وقوله تعالى :

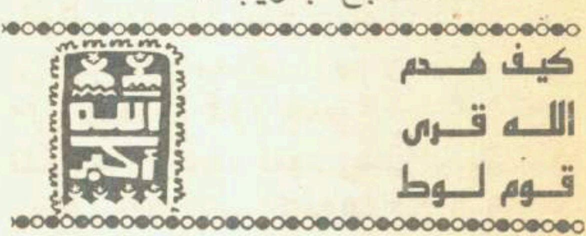
« إلا امرأتك »

أى أن امرأتك وحدها هى التى ستلتفت لأنه مكتوب عليها العذاب .. ولذلك التفتت امرأة لوط .. فرأت العذاب يصب على قومها فقالت واقوماه .. وفى اللحظة التى قالتها جاءها نصيبها من العذاب .. ولذلك قال الحق :

« إنه مصيبها ماأصابهم »

ثم أبلغ الحق سبحانه وتعالى لوطا عن موعد العذاب .. فقال :

« إن موعدهم الصبح . أليس الصبح بقريب »



يقول الحق تبارك وتعالى :

« فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها »

قوله سبحانه :

« فلما جاء أمرنا »

أى جاء امر الله بالعذاب .. يدل على أن الأمر حين يصدر من الحق جل جلاله يستجيب كل شىء قهرا .. القرى التى كان يعيش فيها لوط وقومه خمس قرى .. قرية اسمها دومه .. وقرية اسمها أسادوم .. وقرية اسمها حيوان وقرية اسمها عاموراء وقرية أخرى .

الله سبحانه وتعالى قال عن هذه القرى :

« جعلنا عاليها سافلها »

أى انقلبت فأصبح أعلى مكان فيها هو الأسفل والأسفل هو الأعلى .. وفى القرآن الكريم آية تقول :

« والمؤتفكة أهوى »

المؤتفكة من الإفك .. والإفك هو الكذب المتعمد .

أى أن تعرف الحقيقة وتقول مايخالفها .. هو نسبة كلامية تخالف الواقع .. فإذا قلت فلان فى البيت .. فقد تقولها وأنت تحسب أنه فى البيت .. ولكن عندما تقولها وأنت تعلم أنه ليس فى البيت .. تكون قد كذبت متعمدا .. أى وأنت تعرف الحقيقة .. إذن فالافك هو كذب متعمد .. فاذا كان الواقع إيجابا .. والكلام نفى هذا الواقع فالكلام ليس موافقا للواقع .. وإذا كان العكس يكون غير موافق للواقع أيضا .. فالمؤتفكة يعنى التى جعل عاليها سافلها .. لأنك فى الإفك نقلت الحقيقة إلى غير الحقيقة .. وغير الحقيقة تقلبها حقيقة .. فكأنك جعلت عاليها سافلها .. أنقلبت فيها الأوضاع .

الحق سبحانه وتعالى يقول :

« جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل »

أمطر تأتى دائما فى العذاب .. وأمطرنا عليها حجارة يعنى نزلت كالمطر .. وفى آية أخرى يقول الحق تبارك وتعالى :

« حجارة من طين »

هل هى حجارة صلبة أم طين لين .. نقول إن الطين الذى يمطره الله عليهم من السماء .. يكون أصلب من حجارة الأرض .. وقوله تعالى : « مسومة » .. أى معلومة كل حجر ينزل على صاحبه مثل الصواريخ الموجهة .. كل صاروخ متجه لهدف معين بدقة لاينحرف عنه .. نحن البشر استطعنا أن نصنع صواريخ نوجهها للهدف الذى نريده .. الله سبحانه وتعالى جعل هذه الحجارة كالصواريخ الموجهة .. كل حجر منه يعرف صاحبه ويصيبه بدقة .. وقوله تعالى : « منضودة » .. أى منظمة ولها ترسانة خاصة بها من الله سبحانه وتعالى .. متى أمر أنهمرت .. معدة من قبل وموجودة على أنه فى آيات وردت :

« حجارة من سجيل »

وفى آيات أخرى وردت :

« حجارة من سجين »

بالنون .. وفى سورة الفيل قال الحق جل جلاله

« وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجين »

« الآية ٣ . ٤ من سورة الفيل »

وقوله تعالى :

« مسومة عند ربك »

مسومة يعنى معلمة .. كل واحدة بعلامتها .. وقوله تعالى :

« وماهى من الظالمين ببعيد »

قلنا إن القصص القرآنى .. قد جاء لتثبيت الرسول والمؤمنين بأنباء من سبق من الرسل .. لذلك يقول الله سبحانه :

« وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك »

« الآية ١٢٠ من سورة هود »

ولذلك يروى لنا القرآن الكريم .. أنباء المعارك التى قامت بين رسل مؤيدين بمعجزات من الله .. وبين الكافرين .. وهذه القصص تنتهى دائما بانتصار المؤمنين على الكافرين .. إلا أن الرسل السابقين لم يكلفوا هم ومن آمن بهم .. أن يقاتلوا من أجل نصرة الإيمان ويحاربوا الكفر .. ولذلك كانت السماء هى التى تتدخل لتأديب المخالفين .. أما أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقد إئتمنها الله على تأديب الكافرين .. وآمنهم على تأديب الكافرين .. بينما كانت السماء تتدخل .. فتهلك كل الكافرين بالنسبة للرسل السابقين .. واقرأ قوله تعالى

« ألم تر كيف فعل ربك بعاد .. ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذى الأوتاد .. الذين طغوا فى البلاد ، فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد »

« الآيات ٦ ـ ١٤ من سورة الفجر »

فكل من كفر وطغى وحارب الرسل .. كان ينزل عليه عقاب السماء .. إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم .. لأن الإسلام هو الدين الذى تقوم عليه الساعة .. وأهله مأمورون بالبلاغ عن هذا الدين إلى الدنيا كلها حتى تقوم الساعة .. أى أن كل واحد من أمة محمد .. يعلم حكما من أحكام الله .. عليه أن يبلغ هذا الحكم للدنيا كلها .. كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم .. يقوم بإبلاغ أحكام الله .. واقرأ قوله سبحانه وتعالى :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

« الآية ١٤٣ من سورة البقرة »

إذن فكل واحد من أمة محمد .. امتداد لرسالته صلى الله عليه وسلم .. وعليهم إبلاغ الدين وليس فرضه بالقوة .. لأن الإيمان لايفرض ولايكره عليه .. فالذى يكره عليه هى الأمور الحسية .. فأنت تستطيع أن تكره إنسانا على أن يفعل أى شىء .. ولكنك لاتستطيع أن تكره إنسانا على أن يحبك مهما أوتيت من قوة .. والإيمان هو حب القلوب لله .. ولذلك يقول الله تبارك وتعالى لرسوله :

« لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين »

« الآيتان ٣ ، ٤ من سورة الشعراء »

ولكن الله لايريد أعناقا تخضع .. ولكن يريد قلوبا تخشع .. ولذلك فوض أمة محمد عليه الصلاة والسلام .. فى نقل رسالته إلى الأجيال .. كل جيل ينقلها إلى الجيل الذى بعده .. وفوضت أمة محمد عليه الصلاة والسلام أن تقف من الكافرين .. موقف التأديب لاموقف الفرض .. فهى لاتفرض دينا ولكنها تحمى اختيار الناس لدينهم .. ولذلك فالذى يقول إن الإسلام أنتشر بالسيف .. نقول له لو أن ذلك صحيح .. لكان كل بلد دخله المسلمون ماوجد به غير مسلم ولكن البلاد التى دخلها الإسلام .. كان بها نصارى ويهود بل ومجوس .. وظلوا على دينهم وأخذوا الحماية .. بل إنه لو أن الله أمرنا بنشر الإسلام بالسيف مافرضت الجزية ولم تفرض الجزية والانسان يخير بين الإسلام والقتل ؟ .. ولكن الذى حدث أن الاسلام رفع السيف .. لحماية اختيار الإنسان لدينه ومن أجل حرية الرأى .. فيعرض المسلمون دينهم ويبينونه للناس .. ويعرض من يشاء مايريد .. ثم بعد ذلك من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

ولكن الكفار قاوموا دعاة المسلمين فى إبلاغ الدين للناس .. فكان لابد من أن يحمل الإسلام السيف لحماية حرية الرأى وحرية الاختيار .. على أن هناك من يفسر قوله تعالى :

« لاإكراه فى الدين »

« الآية ٢٥٦ من سورة البقرة »

بأنه لايحض الناس على الصلاة .. وغير ذلك من أحكام الدين .. نقول لا .. لااكراه فى إيمان القمة .. أنت حر فى أن تؤمن بالله سبحانه وتعالى أو لاتؤمن .. ولكنك متى آمنت ودخلت فى عقد إيمانى مع الله .. خضعت لكل أحكام الله وحدوده .. الحق تبارك وتعالى يقول :

« حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد »

أى أن هذه الحجارة معلمة وموجهة .. ومساكن لوط قريبة من الكفار .. يستطيعون أن يذهبوا إليها ليروا آثار عذاب الله .

●● وإلى لقاء آخر إن شاء الله

قصة اعتداء العراق على الكعبة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللواء الإسلامي

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » قرآن كريم

ALLEWAA AL ISLAMI
Weekly Islamic Newspaper

رئيس مجلس الادارة :
عبد الله عبد البارى
رئيس التحرير :
احمد زين

● السنة العاشرة ● العدد (٤٧٢) ● الخميس ٢٢ من رجب ١٤١١ هـ ، ٧ من فبراير ١٩٩١ م ● يصدرها الحزب الوطنى الديمقراطى ● No. (472) 7-2-1991 ■ ٢٠ صفحة ■ ٣٠ قرشاً ■

دعاء

« اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ماظهر منها وما بطن ، ونعوذ بك من شماتة الأعداء وقهر الرجال .. وغلبة الدين ,

من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم



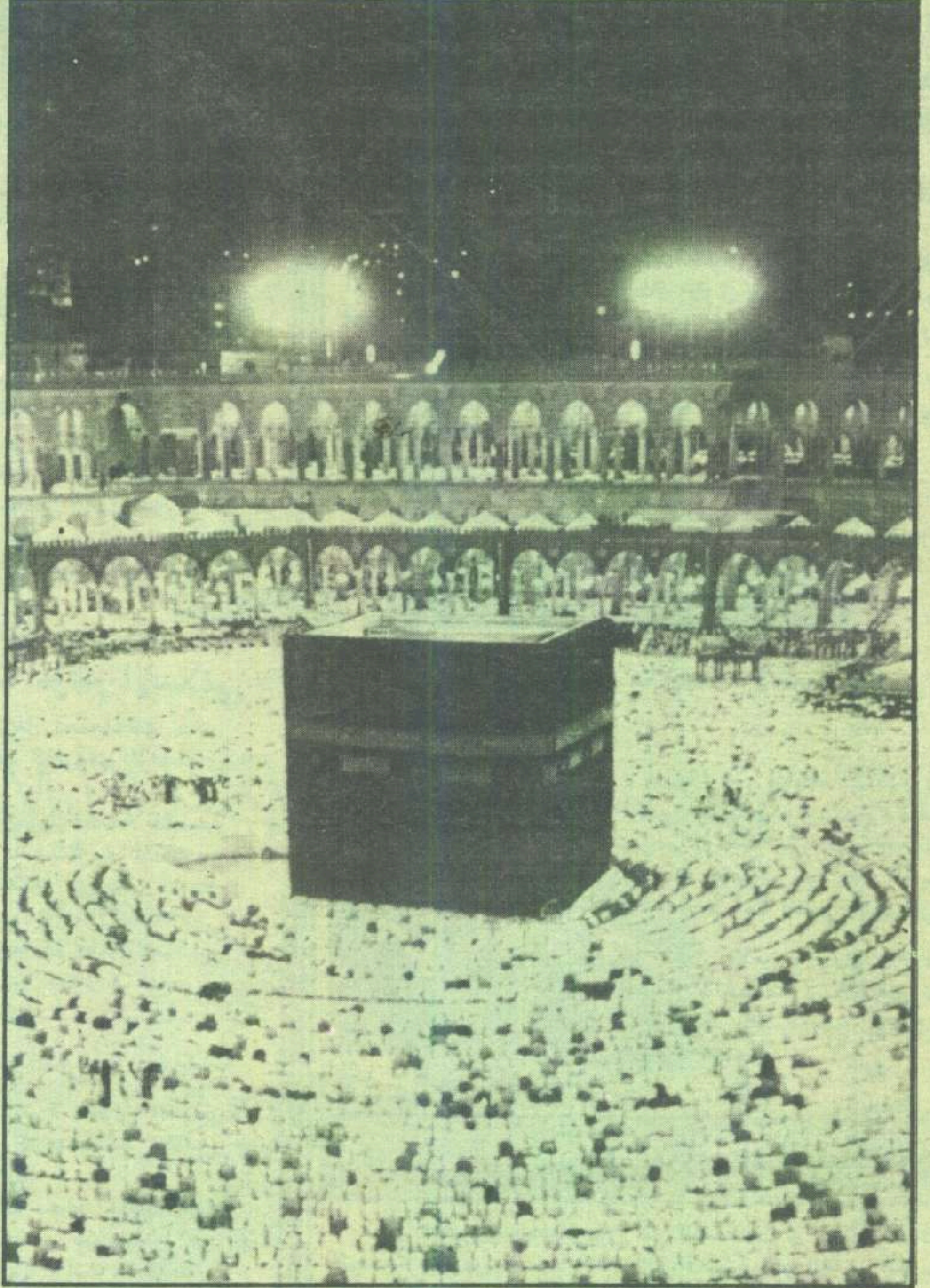
حين نستعرض تاريخ العراق نجد أن معظم الفتن التى فرقت كلمة المسلمين هبت من أرضه ، كما نجد أن الذين اعتدوا على مقدساتنا كانوا من حكام العراق ..

ونحن لانستطيع أن ننسى ماحدث لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل معركة كربلاء وأثناء المعركة وبعدها .. فقد قتل العراقيون الإمام الحسين بعد أن منعوا عنه الماء ، كما قتلوا عددا من عترة النبى صلى الله عليه وسلم .. وكانت أبشع مذبحة فى التاريخ ..

وتوالت ماسى المسلمين على أيدى حكام العراق .. وفى مقدمة هذه المآسى رمى الكعبة المشرفة بالمنجنيق على عهد عبدالله بن الزبير ، وهذه الجريمة النكراء قام بها الحجاج الثقفى حاكم العراق ، وصاحب الأيدى المخضبة بدماء المسلمين ، فقد كان الحجاج دمويا منهوما بالقتل ، كما يفعل صدام حسين اليوم .. ولكن الفرق بينه وبين صدام ، أن الذين أعدمهم صدام يزيدون على عشرات الآلاف ، وأنه لايوجد بيت فى العراق أو فى الكويت إلا وفيه مأساة دامية بسبب جرائم هذا الطاغية السفاك ..

إن الأمة الإسلامية كلها مطالبة اليوم بالقضاء على النظام العراقى الذى جرها إلى حرب ضروس ، تزهق فيها الأرواح ، وتهدر الثروات ، وتدمر فيها ديار المسلمين .. إنها فتنة شعواء يجب أن تتضافر جهود المسلمين لإطفائها ، وإنقاذ الأمة من ويلاتها ، وإعادة الأمن والأمان إلى المنطقة .

اللواء الاسلامى

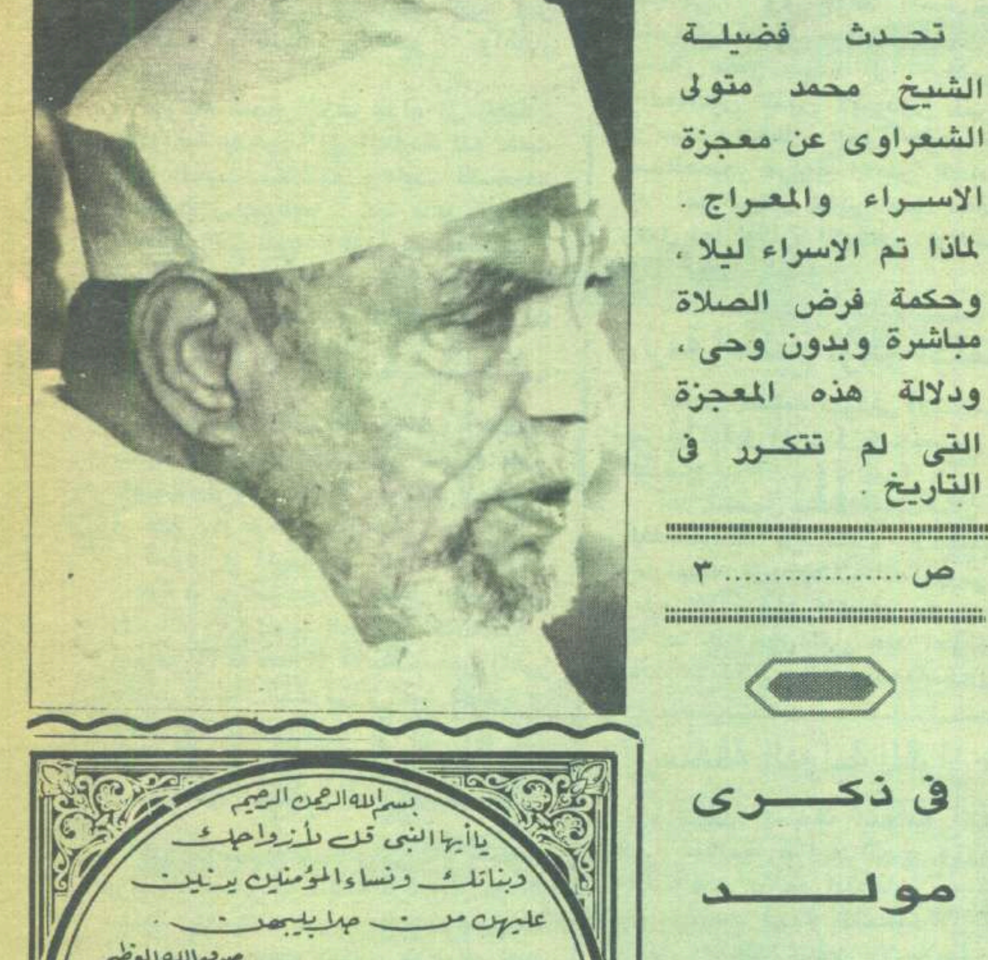


الله جعل الكعبة حرما أمنا ، وبيتا مقدسا ، ولكن المتمردين على ديننا انتهكوا حرمة هذا البيت ، فرموه بالمنجنيق ، دون رعاية لقدسيته ، فأهلكهم الله ، كما أهلك ابرهة وجيشه .

اقرا قصة اعتداء العراق على الكعبة (ص .... ١٣)

فضيلة الشيخ الشعراوى يتحدث عن :

معجزة الإسراء



تحدث فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى عن معجزة الاسراء والمعراج . لماذا تم الاسراء ليلا ، وحكمة فرض الصلاة مباشرة وبدون وحى ، ودلالة هذه المعجزة التى لم تتكرر فى التاريخ

ص ٣

فى ذكرى مولد السيدة زينب

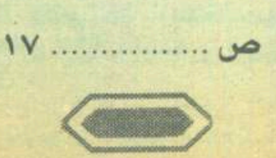
ص ١٥

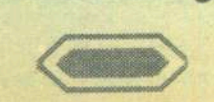
حكم زواج البنت فى سن مبكرة

ص ١٦

عندما تنسى المرأة أمومتها وتقتل أولادها

ص ١٧







د . البدراوى زهران

إصرار صدام على الخطأ

ص ١٤



الشيخ محمد عبد الواحد

الإسلام والتفوق العسكرى

ص ١٥



د . عبد الفتاح عبد الكريم

ظاهرة تحجب الممثلات

ص ١٧

٢ مليـون جنيـه لإنشـاء وترميـم مسـاجد الجيـزة

تم اعتماد ٤٥٠ الف جنيه لانشاء وترميم مساجد جديدة بمحافظة الجيزة فى العام الحالى.

وصرح الاستاذ أحمد مندور وكيل الوزارة لشئون أوقاف الجيزة بان اجمالى ماانفقته الوزارة فى العام الماضى والحالى فى مجال الانشاء والترميم بلغ مليونين وخمسة وثلاثين الفا . حيث تم انشاء ٢٤ مسجدا بتكلفة مليون وستمائة الف جنيه .. بالاضافة الى انشاء ٣٥٠ مسجدا اهليا بالجهود الذاتية.

ومن ناحية اخرى قال الاستاذ مندور انه تم اعتماد خطة قوافل التوعية الدينية فى قرى ومدن المحافظة حتى تسير قافلتين كل اسبوع وتضم ٣ من الدعاة . كما تقوم فى الوقت نفسه عدة قوافل دينية بالقاء محاضرات وندوات اسبوعية فى المدارس الحكومية والخاصة .. بالتنسيق مع مديريات التربية والتعليم بالمحافظة.

٢٧ عالمـا ومفكـرا يدينـون صـدام حسـين

ادان ٢٧ عالما ومفكرا اسلاميا من ابرز العلماء والمفكرين فى مصر تعنت العراق وعدم انسحابه من الكويت حقنا للدماء.

واكد علماء الإسلام فى بيانهم ادانتهم لعدوان العراق ورفضهم لاحتلال الكويت .. وأن صدام حسين اضاع فرص عديدة للسلام واصر على دمار شعب العراق وبقية الدول الإسلامية.

اخبار العالم الاسلامى اخبار العالم الاسلامى اخبار العالم الاسلامى اخبار العالم الاسلامى اخبار العالم الاسلامى

سـؤال

■ أخطأت إذاعة القرآن الكريم عندما قدمت موعد إذاعة خواطر الشيخ الشعراوى الى التاسعة والربع مساء الثلاثاء بدلا من الحادية عشرة إلا ربعا فى الدورة السابقة .. لقد فات القائمين على خريطة البرامج بهذه الاذاعة ان هذا التوقيت ميت لانه يتعارض مع موعد نشرة أخبار التاسعة فى التليفزيون وهى اكثر جذبا للمستمعين فى ظل الاحداث الجارية .. ثانيا ان اذاعة القرآن الكريم لاتصل موجاتها لكثير من المستمعين فى بعض المحافظات إلا بعد العاشرة مساء.

لماذا لاتعاد اذاعة الخواطر فى الحادية عشرة إلا الربع كما كانت من قبل ؟

(ابن عربى)

مسابقة ثقافية للشباب عن أسلوب القرآن فى الدعوة

أعلن مكتب التعاون للدعوة والارشاد بالرياض عن مسابقة ثقافية بعنوان اسلوب القرآن الكريم فى الدعوة إلى الله.

اشترط المكتب ان يتقدم المتسابقون بأبحاثهم باللغة الانجليزية كما تم تخصيص جوائز مالية كبيرة لتشجيع الشباب على التعمق والدراسة فى القرآن الكريم.

اخبار العالم الاسلامى اخبار العالم الاسلامى

احتفـال مصـر بعيـد الدعـاة يوم الاثنين القـادم
٥٠٠ داعيـة جديد وتأهيـل البعـض للعمل فى الخـارج

اعلن الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف ان مصر سوف تحتفل للعام الثالث بعيد الدعاة مساء يوم الاثنين القادم بحضور كبار رجالات الدولة والدعوة فى مصر.

وأعلن الوزير فى احتفال تخريج ٥٠٠ داعية جديد من الدارسين فى معهد اعداد الدعاة انه سوف يتم اختيار عدد من كبار الدعاة والفائزين فى مسابقة الدعاة وعدد من الدارسين فى معاهد الدعوة.

وقرر الوزير اختيار عدد من الدعاة والداعيات ذوى الثقافة العالية وتعليمهم اللغات الاجنبية تمهيدا للعمل فى الدعوة الاسلامية خارج مصر.

كما تقرر اصدار كتيب خاص عن أزمة الخليج تحت عنوان : « السلام فى الاسلام ، أزمة الخليج من منظور اسلامى » . وفى الوقت نفسه شدد الدكتور محجوب على مشروعية موقف مصر وقال ان الذين يثيرون الغبار على ارسال مصر جيشا الى الأراضى المقدسة من الانتهازيين والحاقدين الذين لايريدون خيرا لمصر.

شهد الحفل الذى اقيم بمسجد الفتح الدكتور عبدالصبور مرزوق الأمين العام للمجلس الاعلى للأزهر ، ود . عبدالجليل شلبى عميد معهد الدعاة وجمال الشناوى وكيل اول وزارة الأوقاف ، والاستاذ محمود الخولى وكيل اول شئون الدعوة.

شيخ الأزهر : صـدام اهـدر ثـروات المسـلمين

أكد الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ان اهدار صدام حسين للثروات ومنها ضخ البترول فى الخليج مخالف للاسلام.

وقال ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم نهى المحاربين عن قتل الاطفال والنساء والشيوخ واهدار الثروات.

ووجه شيخ الأزهر نداء الى القيادة العراقية يدعوها الى العودة لله حيث فقد العرب مكانتهم وغابت قضاياهم وانتهكت حقوقهم .. كما دعا الجيش العراقى الى الجلاء فورا عن الكويت.

أزمة الخليج تؤجل اجتماعات المؤتمر الاسلامى

أعلنت منظمة المؤتمر الاسلامى تأجيل اجتماعاتها خلال فبراير المقبل الى أجل غير مسمى بسبب الظروف الراهنة فى الخليج.

أكد مسئول بالمنظمة انه كان من المقرر مناقشة القضية الفلسطينية من حيث الاحتياجات العسكرية للمقاومة ومواجهة الاستيطان الصهيونى واعتماد تدريس تاريخ وجغرافية دولة فلسطين فى مدارس الدول الأعضاء.

كما كان من المقرر عقد اجتماع لجنة الاعلام الاسلامى لدعم الانتفاضة الفلسطينية خلال فبراير الحالى فى تونس.

اعـلان مسـابقة الدعـاة بـوزارة الأوقـاف

تعلن وزارة الأوقاف الاسبوع القادم نتيجة المسابقة الاسلامية العامة التى نظمتها الوزارة للأئمة والدعاة العاملين فى حق الدعوة الاسلامية.

شارك فى المسابقة نحو ثلاثة آلاف داعية فى موضوعات : حقوق الانسان فى الاسلام .. وأدب الدعوة الاسلامية ، والرفق والتسامح فى الاسلام ، من المقرر تكريم الدعاة الفائزين فى عيد الدعاة فى ذكرى الاسراء والمعراج.

المسابقة الدولية للقرآن تدعم التربية الدينية

واصلت المسابقة الدولية الثالثة عشرة للقرآن الكريم التى تنظمها وزارة الحج والأوقاف بالسعودية اختبار المتسابقين بقاعة التضامن بمكة المكرمة.

استمعت لجنة التحكيم الى قراءات بعض المتسابقين الذين يمثلون الدول الاسلامية الى جانب متسابقين من يوغوسلافيا وأيضا يشارك فى المسابقة لاول مرة متسابقون من الاتحاد السوفيتى.

نـدوات دينيـة بالمسـاجد

قرر مكتب الدعوة والارشاد بمدينة بريدة بالسعودية تنظيم برامج وندوات دينية بالمساجد للرد على استفسارات المواطنين . سيتم تنظيم هذه البرامج اسبوعيا عقب صلاة الجمعة ويقوم بالرد على المصلين كبار علماء الاسلام.

أطماع صدام تتجاوز الكويت

أجمع اساتذة الجامعات السعودية على ان صدام حسين طاغية له اطماع تتجاوز حدود الكويت وانه احدث فتنة مزقت جموع المسلمين.

أكد الاساتذة بجامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة على ان اطماع طاغية العراق تتجاوز حدود الكويت الى غزو المملكة ودول الخليج العربى . واشاروا الى ان الساسة وحكام العالم بذلوا جهودهم لاقناعه بتجنب الحرب والانسحاب من الكويت الا انه أبى واستكبر.

واوضحوا ان صدام حسين طاغية يرفع شعار الاسلام ويسفك دماء المسلمين ويعتدى على اعراضهم وأموالهم ويعرض أمة الاسلام للدمار والتشتت.

تكـريم حفظـة القـرآن من نـزلاء السجـون

قامت جماعة تحفيظ القرآن الكريم فى جدة بتكريم ٤ من نزلاء السجون بعد إن تمكنوا من حفظ القرآن الكريم كله.

وتعد جماعة تحفيظ القرآن الكريم من أولى الجمعيات الدينية التى اهتمت بأمر نزلاء السجون ودراستهم للقرآن الكريم منذ عشر سنوات وخاصة بعد الأمر الذى ينص على تخفيض حكم السجن الى النصف اذا ختم النزيل القرآن الكريم.

وقد أدى هذا الأمر الى زيادة عدد الدارسين حيث يبلغ ٣٢٥ دارسا ودارسة من نزلاء السجون.

الاهتمـام ببنـاء المسـاجد بالسـعودية

تولى السعودية اهتماما كبيرا ببناء المساجد فى مختلف مدن المملكة.

بلغ عدد المساجد بمنطقة اخم أكثر من ١١٠ مساجد تم تزويدها بكافة المستلزمات من مصاحف واجهزة تكييف من أجل خدمة المصلين ودعم الدعوة الاسلامية الى جانب تأهيل الدعاة والأئمة.

الإذاعـة والتليفزيون

يقدمها : أحمد جبر

خـواطر الشـعراوى حـول قـوله تـعالى « كل نفـس ذائقـة المـوت »

يواصل فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى خواطره الايمانية غدا الجمعة على القناة الأولى فى الثانية ظهرا حول قوله تعالى من سورة الأنبياء « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ».

وتعاد اذاعة الحلقة على موجة اذاعة القرآن الكريم يوم الثلاثاء القادم فى التاسعة والربع مساء

البرنامج اخراج عبد النعيم شمروخ

د . أحمد عمر هاشم
الأمـن والأمـان بالأمـة الاسـلامية



● د . احمد عمر هاشم

اليوم على القناة الثانية فى الثانية وخمس وأربعين دقيقة تعرض برنامج من هدى السنة النبوية يتناول فيه د . أحمد عمر هاشم حث الدين الاسلامى على اقرار الأمن والأمان للأفراد والأسر والمجتمع فى ظل الدولة الاسلامية البرنامج اخراج فوزى محمود.

الجمعـة بالتليفـزيون بالامـام الشـافعى

تنقل كاميرات التليفزيون على القناة الأولى شعائر صلاة الجمعة غدا من مسجد الامام الشافعى ويتلو القرآن الكريم الشيخ محمود صديق المنشاوى ..

العلـم والايمـان

د . مصطفى محمود

تعرض القناة الأولى يوم الثلاثاء القادم برنامج العلم والايمان من اعداد وتقديم الدكتور مصطفى محمود فى العاشرة مساء البرنامج اخراج ابراهيم عكاشه.

أبـو عمـرو البهـلول والقـاموس الاسـلامى

تقدم إذاعة القرآن الكريم اليوم فى التاسعة وعشرين دقيقة برنامج القاموس الاسلامى تتضمن الحلقة السيرة الذاتية للمجاهد أبو عمرو البهلول بن راشد منذ ولادته فى مدينة القيروان بشمال افريقيا وحتى رحيله .. وقصة كفاحه فى سبيل العلم ونشر الدعوة الاسلامية.

البرنامج اعداد حمدى عباس اخراج عبد الباسط عمارة

صفـات المتقيـن فى رحـاب آيـة

عن صفات المتقين كما جاءت فى سورة « آل عمران » يتحدث اليوم الدكتور عبد الصبور شاهين ببرنامج « فى رحاب آية » على موجة اذاعة القرآن الكريم فى التاسعة وخمس عشرة دقيقة.

البرنامج تقديم محمد عوض.

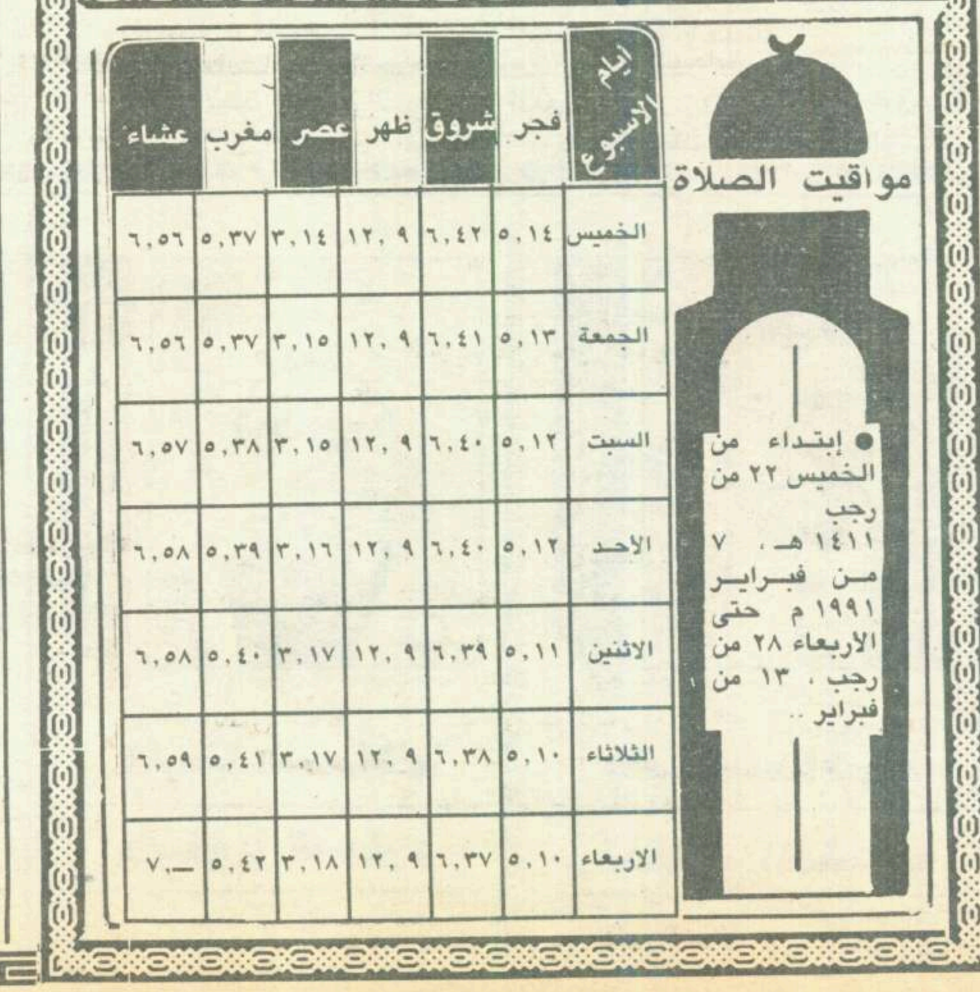
صـلاة الجمعـة بالأذاعـة من مسـجد ابـو العـزايم

تنقل إذاعة القرآن الكريم غدا شعائر صلاة الجمعة من مسجد أبو العزايم بشارع مجلس الأمة

وحـدة الأمـة الاسـلامية فى حـديث السـهرة

فى الثامنة وخمس وثلاثين دقيقة اليوم تقدم اذاعة القرآن الكريم برنامج حديث السهرة حيث يتحدث الشيخ عبد المنصف محمود مدير عام الوعظ الأسبق عن وحدة الأمة التى هى عنوان قوتها ومظهر حضارتها وعظمتها.

البرنامج اعداد وتقديم حلمى أمين ورافت عواد.



مواقيت الصلاة

● إبتداء من الخميس ٢٢ من رجب ١٤١١ هـ ، ٧ من فبراير ١٩٩١ م حتى الأربعاء ٢٨ من رجب ، ١٣ من فبراير ..

أيام الأسبوع	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
الخميس	٥,١٤	٦,٤٢	١٢,٩	٣,١٤	٥,٣٧	٦,٥٦
الجمعة	٥,١٣	٦,٤١	١٢,٩	٣,١٥	٥,٣٧	٦,٥٦
السبت	٥,١٢	٦,٤٠	١٢,٩	٣,١٥	٥,٣٨	٦,٥٧
الأحد	٥,١٢	٦,٤٠	١٢,٩	٣,١٦	٥,٣٩	٦,٥٨
الاثنين	٥,١١	٦,٣٩	١٢,٩	٣,١٧	٥,٤٠	٦,٥٨
الثلاثاء	٥,١٠	٦,٣٨	١٢,٩	٣,١٧	٥,٤١	٦,٥٩
الاربعاء	٥,١٠	٦,٣٧	١٢,٩	٣,١٨	٥,٤٢	٧,ـــ

● اللواء الاسلامى ● الخميس ٢٢ من رجب ١٤١١ هـ - ٧ من فبراير ١٩٩١ م ● ص ٣ ●

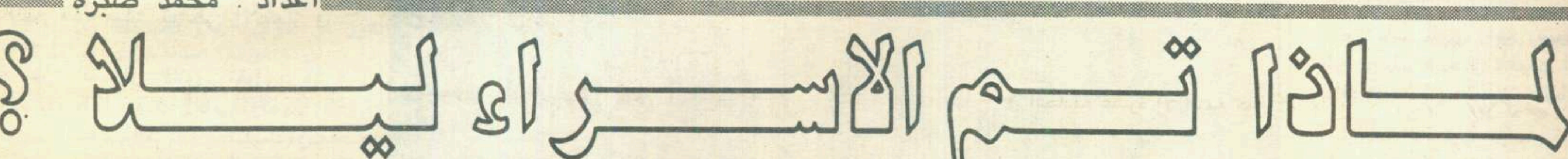
فضيلة الشيخ الشعراوى يكتب عن معجزة الاسراء والمعراج :



■ تحدث فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى عن معجزة الإسراء والمعراج أوضح فضيلته اسباب الحدث .. ورد على مايردده المستشرقون من اكاذيب تشكك فى هذه المعجزة خاصة فيما يتعلق بحدوثها ليلا فلم يرها الناس .. ولماذا استغرقت زمنا هو ليلة او بعض ليلة ؟.. واستنبط فضيلته من تشكيك اعداء الاسلام الحجة على بطلان اقوالهم .. وأوضح انهم خدموا قضية الاسراء بالتشكيك فيها ..

وأشار فضيلته الى معنى بداية الإسراء من المسجد الحرام وانتهائه بالمسجد الاقصى .. وماذا يعنى وصول الرسول الى سدرة المنتهى .. ثم أنهى حديثه مبينا الحكمة من فرض الصلاة مباشرة بلا وحى فى الاسراء والمعراج .. وفيما يلى حديث الشيخ الشعراوى ..

اعداد : محمد صبرة



حكمة فرض الصلاة مباشرة وبدون وحى ؟





حينما نتحدث عن معجزة الاسراء والمعراج ، فلابد ان يسبق ذلك حديث عن الاسباب التى سبقت المعجزة ، أو التى حدثت من اجلها المعجزة ، رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، وصاحب الخلق العظيم بعث بالرسالة الخاتمة الى الدنيا كلها ، وأعد صلى الله عليه وسلم لتحمل الرسالة الكبرى ، خاتم الرسالات السماوية الى الأرض ، فجعله ربه أميا لايقرأ ولا يكتب حتى لايقال انه اخذ عن حضارات الأمم السابقة ، أو انه تعلم على يد معلم له علمه ، ولكن الله سبحانه وتعالى ان يكون هو وحده المعلم لرسوله الكريم وان يكون تلقى العلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الله جل جلاله مباشرة ودون اى حضارة أرضية ، كانت تلك فى حد ذاتها معجزة ، أن يختار الله سبحانه وتعالى رسولا أميا ثم يجعله معلما للبشرية كلها الى يوم القيامة ..

رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض لأذى كثير من المشركين والكفار ، وفى عام واحد هو عام الحزن ماتت زوجته خديجة رضى الله عنها وكانت سكنا له ، تداوى مايلقاه من مشقة فى سبيل الدعوة كما مات فى نفس العام عمه ابوطالب الذى كان حماية خارجية له يحميه من الأذى ، وذهب رسول الله عليه الصلاة والسلام الى الطائف عله يجد هناك من يسمع كلمة الحق ويؤمن بدين الله ، ولكنه بدلا من ذلك وجد الجحود والنكران وسلطوا عليه سفهاءهم فاسمعوه مايؤذيه .. وسلطوا عليه الصبية فقذفوه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين ، والتجأ الى بستان هناك يلتمس الحماية ، وجلس رافعا يديه الى السماء مناجيا ربه لما يلقاه من اهل الأرض .. ويشكو اليه ضعفه وهوانه على الناس ..

والله سبحانه وتعالى هو القائل لرسوله :

« ولاتك فى ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ، ولم يجد إلا المصعب بن عدى ، أحد كفار مكة ليجيره عند الدخول .. كل ماتعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاسيا على النفس ، فأراد الحق سبحانه وتعالى ان يلفت رسوله الكريم ، انه اذا ضاقت عليه الأرض فان ملكوت السماء يحتفى به ويرحب به .. وأن ربه الذى كلفه بهذه الرسالة السامية ، بلا شك ، ومن هنا جاءت معجزة الاسراء والمعراج .

معنى سبحان

وقبل أن نبدأ فى الحديث عن المعجزة لابد ان نلتفت الى بداية السورة التى تتحدث عن الاسراء والتى يقول فيها الحق سبحانه وتعالى :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » .

بداية السورة بكلمة سبحان معناه التنزيه ، أى تنزيه الله عزوجل عن ان يكون له مثيل فى صفاته او افعاله .. من هنا فانه اذا كان لله فعل فلا يمكن ان يقارن بأفعال البشر .. ولذلك اذا فعل الله سبحانه وتعالى شيئا فلا تسأل كيف .. لأن امكانات عقلك لايمكن ان تدرك اسرار الفعل ، ولأن الله سبحانه وتعالى يفعل مايشاء ، ولاتحده القوانين ، لأنه سبحانه خالق القوانين ، ولايحتاج الى اسباب ، لأنه سبحانه وتعالى هو الذى أوجد الأسباب ..

وكلمة سبحان التى استهل الله عزوجل حديثه بها عن المعجزة لم ترد فى القرآن الكريم إلا عند ذكر الاشياء العجيبة المعجزة ، لذلك حين تسمعها فى كلام الله سبحانه وتعالى فلابد ان تعرف ان هذا تنزيه لله ، بان الفعل الذى تم لايقدر عليه فعله إلا الله جل جلاله و « سبحان » اسم .. وكل اسم لله يدل على الثبوت وعلى الدوام فكان الله سبحانه وتعالى منزه قبل ان يخلق من ينزهه .

فإذا قرأنا قوله عز وجل : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا » فيجب ان نفهم ان الله ارادنا ان نعرف ان معجزة الاسراء والمعراج من فعل الله سبحانه وتعالى .. ولم تتم بقوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كبشر .. ولذلك بدأ السورة الكريمة بقوله : « سبحان الذى اسرى » أى ان كل ماسيأتى بعد ذلك منسوب لقدرة الله سبحانه وتعالى ..

والفعل دائما يتناسب مع قدرة الله، فاذا قال الله سبحانه وتعالى انه هو الذى أسرى برسوله صلى الله عليه وسلم يكون كل مافى الرحلة مما هو فوق قدرة العقول يمكن ان يحدث ..

من الذى أسرى به ؟

ولذلك قال العرب والرسول يروى ماحدث له فى الاسراء والمعراج : « أتدعى أنك اتيتها فى ليلة ونحن نضرب اليها أكباد الابل شهرا » .

كان سؤالهم دليلا على انهم لم يفهموا المعجزة ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل سريت وإنما قال أسرى بى ..

ومن الذى أسرى به ؟

الله سبحانه وتعالى ..

ولذلك فهم عندما نسبوا الفعل لقدرة البشر ، نسوا قدرة الله سبحانه وتعالى ، ونسوا ان محمدا عليه الصلاة والسلام لم يقل سريت الى بيت المقدس ، ولكنه قال اسرى بى ، وكان يجب ان ينتبهوا الى قدرة الفاعل ، عندما يتحدثون ويقارنون المعجزة بقدراتهم البشرية .

والحق سبحانه وتعالى يقول : « سبحان الذى اسرى بعبده » ولم يقل برسوله .. ولله جل جلاله فى كونه عبيد وعباد .. كلنا عبيد لله مؤمنين وكافرين .. ولكن عباد الله هم الذين اخلصوا له فى العباده

الله جل جلاله استخدم كلمة « عبده » ليلفتنا الى حقيقتين هامتين :

الحقيقة الاولى : أن الاسراء تم بالروح والجسد ، ولم يكن مناما ، ولكنه كان رؤية حقيقية .. فكلمة عبد لاتطلق الا عند التقاء الروح والجسد ..

لقد دار نقاش مع اولئك الذين استمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يروى لهم ماحدث فى الاسراء ، على اساس انه تم بالروح والجسد والا ماكانوا ناقشوا رسول الله عليه الصلاة والسلام فيما حدث ، فلو ان الاسراء كان مناما كما يدعى بعض الناس ماكان هناك مجال للنقاش وهل يناقش النائم فيما يراه ؟

إذن فالنقاش يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرهم ان الاسراء تم بالروح والجسد .. وجاء قول الحق سبحانه وتعالى : « سبحان الذى اسرى بعبده » ليؤكد ان الاسراء تم بالروح والجسد ..

لماذا ليلا ؟

الى هنا ويبرز سؤالان هامان : السؤال الأول : لماذا تم الاسراء ليلا ؟ ولماذا لم يتم نهارا ويراه الناس جميعا بأعينهم ؟

والسؤال الثانى : لماذا اخذت المعجزة المنسوبة الى قدرة الله سبحانه وتعالى ليلة او جزءا من الليلة ؟ ألم يكن الله عز وجل قادرا على ان ينقل رسول الله عليه الصلاة والسلام

بداية الإسراء من المسجد الحرام ونهايته عند المسجد الأقصى دليل على سيادة الإسلام على سائر الديانات

من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فى لحظة او اقل من لحظة ؟ ثم يعيده فى لحظة ؟ مادام الفعل من الله جل جلاله فهل يحتاج الى وقت ليتم معجزته ؟

هذه الاسئلة طرحت وقيلت من المستشرقين وكانوا يحسبون بذلك انهم يهدمون المعجزة ، ولكن اسئلتهم هذه بينت نواحى الاعجاز فى الاسراء والمعراج ..

للاجابة عن السؤال الاول نقول : ان معجزات الانبياء كلها حدثت امام اقوامهم .. ابراهيم عليه السلام القى فى النار وقومه يشاهدون وموسى عليه السلام انشق له البحر امام قومه .. وعيسى عليه السلام كان يبرىء الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله امام قومه .. فلماذا لم تتم معجزة الاسراء على نفس المنوال ؟

الذين يسألون هكذا لايفهمون الحكمة من المعجزة

رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه الوحى بالقرآن خفية ، اى لايشهد أحد جبريل عليه السلام هو الذى ينزل بالقرآن عليه .. لأن المسألة المطروحة هنا مسألة ايمانية ، اى اخبار بغيب ، وليست مسألة مشاهدة .. رسول الله صلى الله عليه وسلم له معجزات حسية كثيرة ، نبع الماء من بين اصابعه الشريفة ، وظلله الغمام ووضع يده فى طعام قليل فأكل منه جيش بأكمله وطلب الكفار منه ان يدعو الله ليشق لهم القمر فدعا الله وانشق القمر كآية .. الى غير ذلك من المعجزات الحسية .. فهل آمن الكفار عندما رأوا هذه المعجزات ؟

لم يؤمنوا وقالوا ساحر سحر اعين الناس .. وهكذا نرى ان الآيات الكونية لم تجعل الناس يؤمنون ، بل اخذوا يفسرونها حسب اهوائهم .. ولذلك فعندما طلب الكفار من رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات حددوها لم يحققها الله لهم ، لأن البشر ممن سبقوهم كذبوا بالمعجزات الحسية رغم انهم راوها .. هذا فضلا على ان المعجزات الحسية تكون دائما عبرة لمن رآها فمن لم يرها غير مطالب بأن يصدقها

والحق سبحانه وتعالى اراد ان تكون معجزة الاسراء دليلا ايمانيا يبقى الى يوم القيامة ان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم باقية الى يوم القيامة .. فجعلها دليلا غيبيا ماديا ، حتى تناقش بالعقل وتكون مدخلا للايمان لأن الايمان ليست اداته الرؤية ولكنه يتم بالدليل العقلى

الله يريد ان يعطينا بمعجزة الاسراء دليلا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق فيما يبلغنا به من منهج يوحى اليه من السماء ، ولذلك كانت المعجزة غيبا وقام عليها الدليل العقلى .. فلو ان المعجزة تمت نهارا ، ورأى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصعد الى السماء على البراق لقالوا انما سحرت ابصارنا ..

اكثر من دليل

لقد تمت المعجزة غيبا ، ولكن عليها اكثر من دليل عقلى فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا بما حدث كان اول ما قالوه نحن نضرب اليها اكباء الابل شهرا وانت تدعى انك اتيتها فى ليلة واحدة .. اى ان الرحلة بين مكة وبيت المقدس كانت تستغرق منهم شهرا كاملا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم : انه ذهب وعاد فى ليلة واحدة .. وكان الرد العقلى على ذلك ان الله هو الذى اسرى برسوله .. محمد عليه الصلاة والسلام لم يدع انه هو الذى اسرى بنفسه وانما الله عز وجل هو الذى اسرى به

هذه واحدة

والدليل العقلى الثانى انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف لنا المسجد الاقصى .. وقال رجل منهم انا اعلم الناس ببيت المقدس ، فأخبرنى كيف بناؤه وهيئته ؟ فرفع الله سبحانه وتعالى المسجد الاقصى لرسول الله فرآه ووصف لهم بناءه وصفا دقيقا اذهل الحاضرين

لو ان قريشا كانت تعلم ان رسول الله عليه الصلاة والسلام سافر الى بيت المقدس مرة واحدة لما سألوه هذا السؤال .. ولكنهم كانوا على يقين من انه لم يرالاقصى فى حياته ولذلك طلبوا منه ان يصفه لهم كنوع من التعجيز .

كذلك سألوه صلى الله عليه وسلم ان يحدثهم عما رآه فى الطريق من بيت المقدس الى المسجد الحرام فقال لهم : مررت بقافلة عائده الى مكة فى مكان كذا .. وان جملا قد ضل من القافلة .. ان القافلة يتقدمها جمل اسود . وانها ستصل الى مكة عند شروق يوم كذا .. فخرجوا فى ذلك اليوم ينتظرون مجىء القافلة ليعرفوا

هل يصدق رسول الله ام يكذب .. انتظروا طوال الليل حتى اشرقت الشمس فصاح احدهم : الشمس اشرقت .. ورد آخر قائلا : والقافله وصلت كان يتقدمها الجمل الاسود والذى وصفه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل هذه الأدلية المادية العقلية كانت ضرورة ليتأكد الناس ان المعجزة قد تمت .. وهذا يبين لنا لماذا كانت معجزة الاسراء غيبا عن الناس ولماذا لم تحدث فى وضح النهار

كان المفروض بعد هذه الأدلة المادية التى قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدق الناس بما اخبر وان يؤمنوا بنبوته صلى الله عليه وسلم لكن ماحدث كان غير ذلك .. بعض المؤمنين ارتدوا عن ايمانهم وظل الكافرون على كفرهم وتكذيبهم لرسول الله ..

لقد كان ذلك تمحيصا لايمان من آمن .. وتحديا لكفر من كفر .. والله عز وجل كان يريد فى اول الدعوة للاسلام رجالا صادقين قادرين على تحمل مسئولية الدعوة ونشر الاسلام الى كافة ارجاء الدنيا .. لايهزهم متاع الدنيا وترفها فيما سيقابلونه من غنائم ونعيم فى البلاد التى سيفتحونها .. ولاتمنعهم الشدائد والمصائب والعقبات التى سيواجهونها فى حروبهم وغزواتهم عن التخلى عن الدين ..

وهكذا حققت المعجزة هدفين .. اقامت الدليل العقلى والمادى على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وخلصت الاسلام من ضعاف الايمان ..



حكمة الوقت

نصل بعد ذلك الى السؤال الثانى .. هو لماذا استغرقت معجزة الاسراء زمنا ؟

ان الله جل جلاله كان قادرا على ان يسرى برسوله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى فى لحظة .. ولكن لابد ان نفهم ان لكل خلق من خلق الله قانونا .. وكل مخلوق يرى مايدخل فى قانونه .. فالبشر لهم قوانين تختلف عن قوانين الجن .. الجن حركته اسرع لأنه مخلوق من نار ، ويستطيع ان يتشكل بصور مختلفة .. وكذلك الملائكة خلقهم الله من نور فهم يحتجبون عن انظار الانس ولهم قوة وقدرات خارقة لايقوى عليها غيرهم من المخلوقات .

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لابد ان يقيم الدليل المادى والعقلى على انه اسرى به ، ولكى يتم له ذلك لابد ان يرى اشياء واحداثا تخضع لقوانين البشر ثم يأتى ويرويها لأهل مكة كدليل على صحة روايته ، واحداث البشر تحتاج الى زمن .. القافلة التى تسير .. والبعير الذى ضل عنها كل هذه احداث تحتاج الى وقت .. ولذلك اقتضت بشرية الاحداث التى رآها رسول الله فى الطريق بين مكة وبيت المقدس ان يتم الاسراء فى زمن وان يستغرق وقتا .. ولو ان الله عز وجل لم يرد من رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقيم الدليل المادى والعقلى على صدق معجزة الاسراء لتمت المعجزة فى الأرض .. ولكن لأن الله عز وجل اراد ان يعطى لرسول عليه الصلاة والسلام الدليل على صدق المعجزة .. جعل المعجزة تتم فى ليلة لتستوعب الاحداث البشرية فيها .. وكان هذا الوقت الذى استغرقه الاسراء هو من تمام المعجزة وكمالها ..

الحرام .. والاقصى

حدد الحق جل جلاله من اين بدأ الاسراء والى اين انتهى فقال : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى »

والمسجد الحرام هو مكان الكعبة المشرفة ، وهو اول مسجد وضع للناس فى الأرض منذ بداية الخلق ..

والمسجد الاقصى .. يعنى المسجد الابعد .. والمسجد الاقصى كان ابعد مكان تصل اليه القوافل قبل الاسلام

والمسجد الحرام هو اول بيت وضع للناس » بمراد الله عز وجل

اما المسجد الاقصى فهو اول بيت لله بمراد خلق الله

فأراد الله عز وجل ان يؤكد لنبيه سيادة الدين الجديد على اول بيت لله بمراد الله .. واول بيت لله بمراد عباد الله

هدف الرحلة

الحق سبحانه وتعالى حدد هدف الاسراء من مكة الى بيت المقدس فقال : «لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » .. هدف الرحله هو ان يرى الرسول صلى الله عليه وسلم من آيات ربه .. والآيات هى مخلوقات الله العجيبه ..

والايات التى راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمان : ايات ارضية وهى التى شاهدها خلال معجزة الاسراء ..

وآيات سماوية راها خلال معراجه من الأرض للسماء .. وآيات لم يرها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى تجاوز مالم تتجاوزه الملائكة .. حينما وصل الى سدرة المنتهى فكان قاب قوسين او ادنى

هدف الاسراء والمعراج كان ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات مايذهب عنه الضيق والحزن الذى اصابه من حجود اهل الارض ويؤكد له ان السماء بملكوتها واياتها العجيبة تحتفى به ..

وقد تحدث الرسول عن الايات التى رآها فى الارض

وتحدث عن الايات التى رآها فى السماء .. ولايتسع المقام هنا لتفصيلها جميعا وحسبنا ان نقول ان مما راه رسول الله فى معراجه هو سدرة المنتهى .. لقد وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكان ينتهى عنده علم الخلائق .. وهى منزلة لم يعطها الله عز وجل لأحد من مخلوقاته .. حتى الملائكة .. جبريل عليه السلام لم يستطع ان يتقدم وقال لرسول الله : لو تقدمت لاحترقت وانت لو تقدمت اخترقت

لقد كرم الله رسولنا تكريما لم تصل له الملائكة

قلنا إن سدرة المنتهى هى المكان الذى ينتهى عنده علم الخلق إنسا وجنا وملائكة حتى الأشياء التى توحى تقف فى العلم عند سدرة المنتهى

ولابد ان نفهم ان القوانين التى خضع لها رسول الله عند سدرة المنتهى كانت ارقى قوانين الخلق .. لأنه وصل الى المكان الذى ينتهى عنده علم الخلق كلهم وعند سدرة المنتهى لايمكن لأى مخلوق من مخلوقات الله ان يصفها .. او يصف جنة المأوى .. لذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصف جنة المأوى .. وكذلك الله عز وجل عندما يحدثنا عن الجنة لايعطينا صورتها ، لأنه ليس عندنا معان تعطينا الصورة الحقيقية لها .. ولكنه يقول : « مثل الجنه التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها » هل هذه هى الجنة ؟ انها مثلها فقط لأن الجنة فيها ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر فلا يمكن ان يستوعب العقل البشرى مافيها ..

نأتى الى النقطة الاخيرة فى حديثنا عن الاسراء والمعراج وهو فرض الصلاة كل اركان الاسلام واحكامه جاءت بالوحى .. الا الصلاة فرضت بالامر المباشر من الله سبحانه وتعالى .. فالصلاة هى الصلة بين السماء والارض .. وهى صلة العبد بربه وهى الرمز لعبودية الانسان للخالق العظيم

والصلاة هى العبادة الجامعة لأحكام الدين كله .. واول مايحاسب عليه العبد يوم القيامة فإن صلحت صلح الدين كله .. لهذه المكانة العظيمة للصلاة .. التى فيها العبودية الحقة لله والسجود له .. فرضت بالامر المباشر من الله جل جلاله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ..